الصحافة اليمنية في المهجر: التأثير والتأثر

أ/ عبد الباري طاهر (*)

(*) كاتب وباحث ونقيب أسبق للصحفيين اليمنيين.

مدخل إلى الصحافة الحضرمية المهاجرة:

ارتبطت الصحافة اليمنية في المهاجر بوجود يمنيين وعرب كثيرين في هذه المهاجر، وخاصة في بريطانيا، وجنوب شرق آسيا، ابتداءً من العام ١٩٠٥.

وتعود نشأة الصحافة المهاجرة إلى مطلع القرن الماضي في جنوب شرق آسيا، وهي الصحافة الحضرمية، وفي بريطانيا- كارديف صحيفة "السلام" التي أصدرها الشيخ المجاهد عبد الله الحكيمي ١٩٤٨.

عبّرَ صدور الصحافة المهجرية عن واقع في اليمن، وخاصة في حضرموت، فقد نزح الحضارمة بالمئات وعشرات الآلاف إلى شرق إفريقيا وجنوب شرق آسيا والهند، واشتغلوا بالتجارة ونشر الإسلام، واندمجوا في تلكم المجتمعات، ولعبوا دوراً مشهوداً في التمدن والتحضر، وبناء الكيانات، وتأسيس الصحف والأحزاب والهيئات القومية، ومقاومة الاستعمار؛ فكان التأثير والتأثر بالغاً.

وفي المبحث المتواضع أقوم بتتبع هذه الصحافة ورصدها، ودراسة ما كتب عنها، وما يتوافر عنها من دراسة وتقييم ومراجع ونماذج إن وجدت، ومناخ الصدور، وأماكن الصدور، ورؤساء وهيئات التحرير، مع نبذة تعريفية محدودة، وآتي على تتبع الاتجاهات الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، وعلاقاتها بالمكان والزمان، والارتباط بقضايا العصر المختلفة، وببلد ومنشأ المهجر.

واستخدمت منهج الوصف والتحليل في دراسة الصحف، والقضايا التي تتناولها، وأوضاع المهاجرين، ثم أوضاع مهاجرهم وبلدانهم.

الصحافة الحضرمية المهاجرة في جنوب شرق آسيا: النشأة والتطور:

تعود نشأة الصحافة الحضرمية في جنوب شرق آسيا: إندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، إلى مطلع القرن الماضي، وتحديداً في العام ١٩٠٥.

ومطلع القرن الماضي كان بداية الثورات الكبرى: روسيا ١٩١٨، وتركيا ١٩١١، وإيران ١٩٠٦، ومصر- ثورة عرابي، وكان أثر ذلك بالغاً على ما يسميه لينين "استيقاظ آسيا". كان التأثير كبيراً على الاستقلال، وحركات التحرر الوطني، وخاصة استقلال الصين والهند، بل على القارة كلها.

ويؤرخ الباحث د.عبدالله الزين بداية ظهور العديد من المطبوعات الصحفية باللغة العربية ابتداء من ١٩٠٥، رابطاً ذلك بالتنافس بين مختلف الجمعيات المختلفة(١)، ويبدو أن صدمة الحداثة، والانفتاح على العصر وتياراته الزاخرة في العالم هي الأساس لنشأة هذه الصحافة التي وصلت إلى الأربعين، وازدهارها وتطورها.

ولا شك أن لنشأة الجمعيات والأحزاب السياسية، والمنافسة أيضاً بين "الإرشاديين" و"الرابطة العلوية" أثراً في تنوع وتعدد هذه الصحافة، لكن الأثر الأعمق والكبير لقضايا العصر الكبرى، وفي مقدمتها الثورات، وحركات التحرر الوطني السمتان الأبرز في مطلع القرن العشرين.

وفي الدراسة ارتأيت أنه من الأفضل دراسة القضايا والأفكار التي ركزت عليها الصحافة الحضرمية المهجرية بدلاً من ترسم أسماء الصحف، وعناوينها، وتاريخ صدورها، وهيئات تحريرها، وإعطاء الأولوية للقضايا التي تتناولها هذه الصحف، مع عدم إغفال التعريف بالصحيفة، ومكان وزمان الصدور،

---

(١) النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر: إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، ١٩٠٠- ١٩٥٠، د. عبد الله يحيى الزين، دار الفكر، ٢٠٠٣م، ص٢٧.

والمحررين إذا لزم الأمر، خلافاً للأسلوب الذي اتبعه عديد من الدارسين، ومنهم الدكتور عبد الله الزين، و"الموسوعة الصحفية". فالمزج بين الصحف والموضوعات ضروري لغياب الصحف التي يمكن قراءتها، باستثناء أعداد قليلة لا تعطي الصورة الحقيقية للقضايا المتناولة، وتكون صحيفة "السلام" هي الاستثناء الوحيد لتوفر أعدادها.

ويمكن وصف دور الصحافة المهجرية في جنوب شرق آسيا بالرائدة، ليس بالقياس إلى الداخل اليمني، وإنما أيضاً بالنسبة لمناطق الصدور المهجرية، ففي بلدان إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة، لم تكن الصحف الأهلية أو الرسمية قد صدرت، أما في الداخل اليمني، سواء في حضرموت بلد المنشأ، أو اليمن بصورة عامة، فلم تعرف صدور الصحف؛ ففي اليمن "الشمال" لم تُعرف الصحافة باستثناء "صنعاء" التي أصدرها الأتراك عام ١٨٧٨م كصحيفة رسمية للولاية العثمانية أسوة بالولايات الأخرى التابعة للإمبراطورية العثمانية(٢)، وهناك صحيفة "يمن" باللغة التركية صدرت في الحديدة قبيل "صنعاء" عام ١٨٧٢م. وقد عرفت حضرموت الداخل صدور العديد من الصحف الأهلية مُنْذُ مطلع القرن الماضي.

ونشأت الصحافة اليمنية في المهجر وتطورت، وأدت دورها المميز وفق إمكاناتها وقدراتها، ولعبت دوراً كبيراً لا يستهان به في تكوين رأي عام وفق منهجية كل صحيفة(٣).

ويقيناً، فإن انغلاق الداخل، والتخلف المريع ليس وراء صدور صحافة المهجر، وإنما هو بالأساس وراء الهجرة ذاتها، وبالنسبة لإصدار صحيفة

---

(٢) الصحافة اليمنية: نشأتها وتطورها، د. محمد عبد الملك المتوكل، مطابع الطوبجي التجارية، ١٩٨٣م، انظر: ص ١٧.

(٣) النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر (مصدر سبق ذكره)، ص ٢٨.

"السلام" التي أصدرها الشيخ عبدالله علي الحكيمي في كارديف ببريطانيا بعد انكسار حركة ١٩٤٨م في صنعاء، فكان رداً على هزيمة الانقلاب، والتصدي للاعتقالات الكيفية، والإعدامات التعسفية والجائرة "للأحرار اليمنيين"، وللمعارضة السياسية عامة.

وتركز الدراسة على صحافة المهجر في جنوب شرق آسيا بالأساس، وتمر سريعاً على الهند، حيث لا يتجاوز الإصدار الصحفي فيها بضع صحف، وفي كارديف "السلام"، وفي مصر "صوت اليمن" في إصدارها الثاني في القاهرة في العام ١٩٥٥م، ولن أشير إلى "الصداقة" التي أصدرها عبد الغني الرافعي في مصر؛ لأنها ليست إصداراً يمنياً، وإن كانت قد تعاطفت مع القضايا اليمنية، شأن "الشورى" التي أصدرها محمد علي الطاهر، وعمل فيها محرراً الأستاذ أحمد محمد نعمان؛ لأنها ليست يمنية، كما هو الحال أيضاً لمجلة "الفتح" التي أصدرها محب الدين الخطيب. والحقيقة أن "الشورى"، و"الفتح" لم يُدرسا لعدم صحة النسبة إلى اليمن، بخلاف "الصداقة" التي كان الشهيد محمد صالح المسمري، ويحيى أحمد زبارة محررين فيها.

وقد شهدت القاهرة صدور مجلة "اليمن الجديد" التي أصدرها السفير عبد الرحيم عبد الله بعد ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر ٦٢، ومجلة الطلاب اليمنيين في القاهرة "يمن" في ثمانينيات القرن الماضي، ومجلة فصلية في لندن بعنوان "الرواد".

النشأة والخلفية:

كانت القارة تستيقظ للتحرر ونيل الاستقلال؛ فتركيا الخلافة الإسلامية- الرجل المريض- في غرفة الإنعاش، وروسيا تشهد مراحل انهيار الإمبراطورية القيصرية، ويتوثب الحزب الشيوعي للاستيلاء على السلطة عبر

المظاهرات والاحتجاجات، وصولاً إلى الانتفاضة المسلحة في أكتوبر ١٩١٨م. وفي تركيا كانت قضية المشروطة تتبوأ صدارة المطالب على كثرتها، وكان الخلاص من النظام الإقطاعي القروسطي هدفاً مشتركاً للشعوب الواقعة تحت النير الإقطاعي العثماني؛ فكانت ثورة أتاتورك تدق أبواب القسطنطينية، وكانت إيران تشهد مظاهرات واحتجاجات المشروطة ١٩٠٥م، وقد طوحت بمجلس نواب بلاد فارس في عهد السلالة القاجارية، وكانت الصين تواجه "حرب الأفيون" المفروضة عليها مُنْذُ منتصف القرن التاسع عشر من قبل المستعمرين الفرنسي والبريطاني. وكانت الهند، وإندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة ترزح تحت نير الاستعمار البريطاني والهولندي. وكانت الثورات الإيرانية ١٩٠٦، والتركية ١٩١١، والروسية ١٩٠٥ تدق الأبواب؛ وهي خلفية وتاريخ نشأة الصحافة الحضرمية في المهجر.

وللأمة العربية حضور في الصحافة الحضرمية المهاجرة؛ فقد كانت الأمة مجزأة، وترزح تحت النير التركي، وكان المطلب الأساس الخلاص من الوجود التركي، وحق تقرير المصير، في حين كانت دول الحلفاء تَعُدُّ تركيا "الرجل المريض"، وترى مناطق وجوده غنيمة استعمارية؛ لذا تحالف الحلفاء تكتيكياً مع الحركات المناوئة للأتراك؛ لتحقيق أهدافها الاستعمارية، في حين كان همُّ الأمراء العرب تكوين إماراتهم، مستعينين بالمستعمرين البريطانيين والفرنسيين.

وكانت دعوات الاستقلال، ودعوات التجديد والإحياء الديني والفكري، والخلافات بين مختلف الاتجاهات والتيارات حاضرة بقوة في صحافة المهاجر الحضرمية، وقبل ذلك وبعده، فإن حضرموت الوطن هو الحاضر الأكبر.

وحقاً لا تغيب عن الصحافة قضايا الأمة العربية؛ قضايا الإسلام والمسلمين، وقضايا عصرهم، وخاصة مشاكل مهاجرهم سلباً وإيجاباً، ومشاكل الجزيرة العربية، والكيانين الناشئين في اليمن ونجد والحجاز خصوصاً.

ينقسم المبحث إلى قسمين الأول: صحيفة "السلام" - صحيفة المهاجر اليمني التأثير والتأثر كأنموذج، وهو المقدم للفريق، والثاني: الصحافة الحضرمية المهاجرة؛ وهو الجزء الثاني المؤجل والمشتغل عليه.

المطالب الديمقراطية وافتتاحية السلام:

تمثل المطالب الديمقراطية جوهر خطاب صحيفة "السلام"، وتعد "السلام" أول صحيفة عربية تصدر في بريطانيا بعد "المستمع العربي" التي أصدرتها "هيئة الإذاعة البريطانية" (الـ بي بي سي) في لندن عام ١٩٤٠؛ فقد صدرت "السلام" في ٦ ديسمبر ١٩٤٨؛ أي بعد ثمانية أشهر من فشل ثورة ٤٨ الدستورية، وأقل من سبعة أشهر على نكبة ٤٨، وبعد ثلاثة أعوام من نهايات الحرب الكونية في اليمن، وقبل أربعة أيام من صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وكان الشهيد المجاهد الكبير عبد الله علي الحكيمي- رئيس تحرير "السلام"- من كبار الدعاة الإسلاميين والمفكرين المنورين؛ فقد تبنى دعوة السلام، وحوار الأديان، ورفض العنف والعصبيات الدينية والطوائفية والعرقية والشوفينية؛ فقد دعا إلى الإصلاح والتجديد ورفض المذهبية والسلالية، وطالب بإصلاحات تؤدي لنظام ديمقراطي برلماني، وبناء دولة حديثة وديمقراطية، كما دفع- ومُنْذُ الثلاثينيات- إلى تحديث التعليم، وساعد الطلاب في الالتحاق بالجامعات وبخاصة الأزهر.

كان الحكيمي متعدد المواهب والقدرات، فقد عمل مترجماً وموجها في "جيش الجنوب العربي"، وكان ضابطاً في الكتيبة البريطانية "الفرقة اليمنية الأولى"، وأسهم بنصيب كبير في بناء "حزب الأحرار"، وصحيفة "صوت اليمن"، ووضع ثروته تحت تصرف "الأحرار"، ورفض أن يتولى رئاسة حزب الأحرار؛ لأنه نذر نفسه لدعوة عالمية إسلامية؛ فقد عمل بحاراً، وارتبط بالطريقة الشاذلية الصوفية، وأصبح رئيساً لها في أوروبا.

أصدر الحكيمي صحيفة "السلام" في كارديف، وقد اهتمت الصحيفة، ومُنْذُ الأعداد الأولى، بالدعوة للحرية والحوار والدفاع عن ضحايا ١٩٤٨، وفلسطين، والجامعة اليمنية، واستقلال البلاد العربية، ومد كفاحه إلى الصومال، والباكستان، والمهاجر اليمنية، كما تبنى دعوة حوار الأديان، والدفاع عن الصوفية، والتحذير من الخطر الإسرائيلي القادم، ونقد تشتت وفساد الحياة السياسية العربية والإسلامية، واهتم أيما اهتمام بالتعليم، سواء في اليمن والبلاد العربية أو المهاجر العربية والإسلامية.

كان الشيخ الحكيمي داعية الديمقراطية والحرية في اليمن بشطريها، وفي الوطن العربي من خلال صحيفة السلام المنبر الديمقراطي الذي دعا إلى الحداثة والإصلاح الديني، والتجديد السياسي، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع، وهي المطالب المطروحة على المواطن العربي حتى اليوم.

والكتابة عن هذا الواحد المتعدد سباحة في بحر شديد الغزارة والامتداد والعمق، وسوف أقتصر في هذه التناولة على المطالب الديمقراطية والإصلاح من خلال نماذج من افتتاحيات صحيفة "السلام"، والاسم نفسه - السلام - يحمل دلالة جد مهمة، خصوصاً لدى داعية إسلامي وصوفي يدرك عمق وقداسة السلام الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى، كما أنه المعنى الحقيقي والعميق

للإسلام دين الرحمة والسلام، وقد اختار الاسم في مواجهة نقيضه مع طبيعة ممارسات النظام الإمامي الذي نكل بالأحرار، وقتل الخارجين على أبيه.

لقد كان الحكيمي المتعدد المواهب والمتنوع القدرات والطاقات من أوائل كتَّاب "صوت اليمن" التي ساهم، إلى جانب الزبيري والنعمان، في إصدارها في عدن عام ١٩٤٦م، وكان يكتب فيها باسمه الصريح، عكس العديد من زملائه الأحرار.

وقد كرس الحكيمي افتتاحية "السلام"، ومقالاته جلها للحديث عن الأوضاع اليمنية، والتخلف المريع في المتوكلية، والقمع الشديد للأحرار، كما أنها أيضاً قد وظفت في مناقشة هزيمة العرب النكراء في ٤٨، وشدد النكير على الجامعة العربية بعد أن أحسن الظن بها في البداية، وكرس أجزاء مهمة للأوضاع العربية والبلدان الإسلامية. ولكن النصيب الأوفر من هذه الافتتاحيات والخطاب الناري كان مكرساً للدفاع عن شهداء ومعتقلي انقلاب ٤٨ - الثورة الدستورية في صنعاء.

ويعنون افتتاحية العدد الأول (براعة استهلال السلام) باسم الله السلام نستهل صحيفتنا السلام، ونفتتحها مستعيذين بحولك وقوتك وقدرتك على أن تجعلنا من أهل السلام، ودعاة السلام، ومحبي السلام.

ويتوجه بالعدد الأول إلى إخوانه العرب والمسلمين، ويعد فيها بنجدتهم، وخدمة الحق والعدالة والفضيلة والإنسانية.

وفي العدد المنوه به يتحدث الشيخ عن رسالة السلام فيحددها بـ:

١- الدعوة للرجوع إلى مبادئ الإسلام القويمة التي جعلت العرب أمة واحدةو حضارة ومنار الإنسانية، وملجأ نلوذ به من الطغيان.

٢- الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي في كل مناحيه، ويؤكد على التقارب بين الطبقات، وإزالة الفوارق العائقة أمام التعاطف والتعاون.

٣- الدعوة إلى نشر الثقافة حتى لا ينالها غني لغناه، ويحرمها فقير لفقره، ويدعو إلى الثقافة العامة بأوسع معاني الكلمة، ويَعُد الثقافة وسيلة وسلاحاً لنيل السيادة والتفوق والسعادة.

٤- الدعوة إلى دعم الجامعة العربية، وتعميق التواصل بها لشعوب الأمة. ويرى أن خلق كتلة عربية في مواجهة الكتلتين: الشرقية، والغربية إحدى الضمانات.

٥- أن تقوم سياساتنا الداخلية على أسس من الديمقراطية الصحيحة، وأن تكون سياساتنا سياسة مبادئ لا مصالح، للفقير فيها مثل الغني من حقوق ومنافع، وعلى الغني فيها مثل ما على الفقير من واجبات والتزامات.

٦- الدعوة إلى عرض أدبنا العربي في وضعه الصحيح. لقد كان أدبنا العربي في عصوره الأولى تشع منه نسائم الحرية والشهامة والمروءة والفن الأصيل، ويدعو إلى أدب عصري، ونتاج يرقى إلى الحرية ويدعو إلى القوة(٤).

والحقيقة أن افتتاحية "السلام" ورسالتها صالحة اليوم كافتتاحية لأي مجلة راقية من مجلاتنا الحديثة جداً، أو صحفنا السيارة أياً يكن توجهها أو لون تفكيرها؛ فرسالة السلام لاتزال مطلباً بعيد المنال ودونه خرط القتاد من وجهة نظر حكامنا، ووعداً قابلاً للتحقق والإنجاز من وجهة نظر المدافعين عن الحرية والعدل.

---

(٤) صحيفة السلام، عدد (١)، ٦ ديسمبر، ١٩٤٨، ص٣.

ويقيناً، فإن الرسالة قد حددت وبوضوح رسالة "السلام" وصاحبها المجاهد عبد الله علي الحكيمي؛ فالدعوة إلى مبادئ الدين الحنيف بدلالاته الحضارية والقومية وعمقه الإنساني، ومناهضته للاستبداد والطغيان مطلب إنساني عام، كما أن نشر الثقافة وتسويدها هو الآخر غاية إنسانية نبيلة، وهدف عظيم، وقوة إبداعية لا تقهر، والأمم والشعوب التي أشاعت الثقافة هي الآن التي تتسيد العصر، ومنها الأوروبيون، والأمريكان، واليابان، والصين، وبعضها أمم وشعوب بدأت نهضتها قبل الحربين الكونيتين، وحتى متأخرة عنها كالصين واليابان، والعديد من الدول الآسيوية ومنها ماليزيا، ولقد أصبحت المعرفة- كما قال بيكون- قوة، وتحولت إلى قوة منتجة للخيرات المادية، وأساساً جديداً للثروة والتسيد؛ فازدهار الاقتصاد، وغزو الفضاء، وامتلاك ناصية التحولات الكبرى في العصر رهن بالدراسات والأبحاث والاكتشافات العلمية، وحتى الثورة الثالثة – ثورة الاتصالات- مرتبطة بالمعرفة والعلم، أو بالأحرى ثمرة من ثمارها.

ودعوته لقيام كتلة عربية، وإن ضاعت في حمى خلافات داحس والغبراء العربية، إلا أنها لاتزال أفقاً مستقبلياً واعداً، وهي مطلب من أهم مطالب الشعوب العربية المغلوبة على أمرها.

ويكشف البند الرابع عن عبقرية الحكيمي في بناء السياسة الداخلية على أسس ديمقراطية صحيحة، وكان الحكيمي- بفضل معرفته بالتجربة الليبرالية الأوروبية- يدرك مدى حيوية وأهمية الديمقراطية. والواقع أن جل مآسينا من إدارة الظهر للديمقراطية، وتغييب الحرية، والاحتكام لتأبيد شرعية الثورات المقيت، أو إلى غلبة غاشمة لا تبقي ولا تذر؛ فما دعا إليه الحكيمي في العدد

الأول من "السلام" عام ٤٨ كان مطلباً رئيساً للأحرار، ولا يزال مطلباً رئيساً للحركة السياسية في الوطن العربي من الماء إلى الماء، وخصوصاً في اليمن.

ولنتتبع "السلام" في رحلتها الصحفية الزاهية، ومدى الالتزام بالرسالة العظيمة التي قطعها الحكيمي على نفسه مُنْذُ العدد الأول.

ففي افتتاحية العدد الرابع[٥] (رحلة إلى الماضي) يتحدث الحكيمي عن انغماس المسلمين في الترف والسرف، وضياع دولتهم بعد أن وصل إليها أناس عديمو الحنكة والخبرة، وأصحبت قائمة على القهر والغلبة، يحكمون بلا شورى ولا دستور ولا نظام يستحق أن يطلق عليه اسم نظام، اللهم إلا السلب والنهب والظلم واستبداد كل حاكم برأيه؛ ففقد العدل، وحل محله الفساد. ويشير إلى السجون، وتسيد الجهل، وغياب التعليم؛ لأنه لا يمكن لحاكم جاهل أن يسمح بتعلم شعبه؛ وهل يمكن أن يكون المملوك أفضل من سيده؟!

ويدعو للعودة لمبادئ الدين الصحيح، وإلى التجمع والتكتل، وإلى الشمم والإباء والتضحية ووحدة القيادة، وإلى الشورى والدستور، ثم يستدرك الحكيمي: "لا تظن أني أحارب الجديد- احتراساً من دعوته للعودة للماضي-، أو أنني جامد وأحب الجامدين.. أنا لست ذلك أبداً، ولست أدعو إلى الماضي المعقد؛ إنني أدعو إلى الماضي الذي جدد لنا المجد والفخر والعظمة؛ ذلك الماضي المطلق عن جميع الحواجز والقيود التي نرسف بها، ثم إنني أحارب العجزة والعاجزين، وأنا من الجديد وإلى الجديد". يضيف: "ولكن بشرط أن نأخذ سلاح الماضي؛ فهو أنفذ وأمضى"[٦].

---

(٥) المصدر السابق، عدد (٤)، ص١.
(٦) المصدر السابق، عدد (٤)، ص١.

واضح أن الأستاذ والمفكر لا يقف عند تخوم النصوص، وإنما يأخذ الروح والعظة والاعتبار والفهم العميق للحدث بأبعاده ودلالاته المختلفة، ويستعيد وهجه وعمقه وأثره؛ فالحكيمي هنا لا يناقش قضية عودة الماضي بمعنى القراءة الحرفية أو التمسك الأعمى، وإنما يعني استلهام عظمة هذا الماضي، والإفادة من تجربته الفذة وشديدة التنوع والغني.

ويكرس افتتاحية (العدد الخامس) لذكرى مولد الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- بعنوان (محمد سيد العالمين)، والإضافة نفسها تحمل الدلالة، والافتتاحية التي تغطي صفحة كاملة وبقية من صفحة (٤) مكرسة كلها لمعنى العدل في حياة النبي الكريم، فهو يذكر قصة خروج النبي- صلى الله عليه وسلم- في مرض موته، ووقوفه على المنبر منادياً أصحابه: من كنت جلدت له ظهراً، فهذا ظهري، ومن كنت شتمت له عرضاً، فهذا عرضي، ومن أخذت له مالاً، فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يخشى الشحناء، فليس من شأني. ويعلق: كان الغرض المراد والحكمة المقصودة في ذلك أن يرسم لأصحابه وأتباعه خطة نظام ودستوراً عاماً؛ فيزودهم به في آخر حياته، ويكون لهم بمثابة الختم على آخر الكتاب، أو اللبنة في آخر صف، ويأتي على ذكر العدل في الآيات القرآنية، ومكانة العدل في حياة الناس، ليخلص إلى القول: إذن، من الذي يسير على هذه العدالة، ومن ذا الذي يعمل بهذا النظام، ومن ذا الذي يخضع لهذا الدستور الذي خضع له سيد العادلين؟[٧].

(٧) المصدر السابق، عدد (٥)، ص٤.

أما افتتاحية (العدد السادس) فمكرسة لذكرى المولد النبوي، ولعل ما يلفت النظر أنه يؤرخ لـ ١٢ من ربيع الأول بالعشرين من أغسطس ٥٧٠م وهو تتبع دقيق[٨].

في (العدد الثامن) تتناول الافتتاحية (أبوبكر والعدالة)، ويأتي على ذكر خطبة أبي بكر ومقولته: أطيعوني ما أطعت الله فيكم. ودعوته للناس لتقويمه[٩].

وإشكالية الاحتفاء بالعدل والمساواة إشكالية كل زعماء النهضة الإسلاميين، كالأفغاني، ومحمد عبده، ورضا، وابن باديس، وابن عاشور، والفاسي وغيرهم، ولعل اهتمام الكواكبي بالاستبداد وخير الدين التونسي بالإصلاح الشامل قد فتح عيونهم أيضاً على القيمة العظيمة للحرية؛ فالحرية موجودة أيضاً في كتابات صاحب (السلام)، ولكن يظل الاحتفاء بالعدل له الأولوية في الدعوة والتفكير.

ويمتاز الحكيمي أنه قد عاش التجربة الليبرالية الأوروبية، ومكنته معرفته بالإنجليزية والفرنسية، وانغماسه في العمل الدعوي والصحفي، والكفاح العملي من الاحتفاء بالحرية والديمقراطية.

وفي هذا السياق يعنون افتتاحية العدد التاسع "الإمام العادل"[١٠]، ويضمِّن المقالة بطلب عمر بن عبد العزيز للحسن البصري أن يصف له الإمام العادل، مما يعزز الإشكالية المشتركة بين الإصلاحيين الإسلاميين في عصر النهضة. ولعل من عرف طبيعة الحكم المتوكلي يجد العذر لصاحب "السلام".

ويكرس افتتاحية العدد (الرابع عشر) عن "الباكستان والجامعة الإسلامية"، مشيداً ومبتهجاً بقيام هذه الدولة الإسلامية بعد أشهر من قيامها، كما يشيد

---

(٨) المصدر السابق، عدد (٥)، ص١ .
(٩) المصدر السابق، عدد (٨)، ص١ .
(١٠) المصدر السابق، عدد (٩)، ص١ .

بزعيمها محمد علي جناح، مثنياً على الشيخين الأفغاني ومحمد عبده ونضالهما وجدهما في نصرة المبادئ والحق[١١].

وأما الأعداد: (١٧)، و(١٨)، و(٢٠)، فيتناول فيها الفاروق في عدالته، ويأتي على ذكر محاسن الخليفة الثاني ومواقفه العادلة، مسقطاً ذلك على أحوال المسلمين في منتصف القرن الماضي، والأهم التأكيد على طواعية البيعة، وعدم إرغام الناس عليها[١٢].

وفي العدد (٢٨) يتحدث عن الشباب الذين تتمناهم الأمة في حالة نهضتها. والافتتاحية هنا حماسية وتعبوية تحمس الشباب على الفضيلة والصبر وتحمل المكاره في سبيل نهضة الأمة ورقيها، ويقدم العظة والعبر والدروس بالزعماء والعظماء الذين وهبوا حياتهم دفاعاً عن أوطانهم[١٣].

ونقرأ في العدد (٢٩) من عظات التاريخ، فيأتي فيها على وصية علي بن أبي طالب لولديه الحسن والحسين عندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم فشج رأسه: النفس بالنفس. إن هلكت؛ فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت، رأيت فيه رأيي. يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين تقولون: قد قتل أمير المؤمنين. ألا لا يقتلن إلا قاتلي. انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربتي هذه؛ فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثل بالرجل؛ فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور[١٤].

واضح أن الشيخ يتحدث بصورة غير مباشرة عن مقتل الإمام يحيى، والكلام – الوصية – موجهة للإمام الجديد أحمد وإخوانه من الأمراء. صحيح أنه في

---

(١١) المصدر السابق، عدد (١٤)، ص١ .
(١٢) المصدر السابق، الأعداد (١٧)، و(١٨)، و(١٩)، ص١.
(١٣) المصدر السابق، العدد (٢٨)، ص١.
(١٤) المصدر السابق، العدد (٢٩)، ص١.

هذا الموضوع لم يشر مباشرة لذلك، ولكن الرسالة واضحة وجلية؛ فهو يتخوف على رفاقه الأحرار من سيف الجلاد، ويحذر ويعظ دون أن يشير إلى الأسماء. وفي حين يؤكد على القانون السماوي (النفس بالنفس) بدون عصبية ولا تمييز ولا ألقاب، يعمد إلى مقارنة غامزة بين نور الشمس وسواها.

وقد عاد الحكيمي للكتابة أكثر من مرة عن عظات التاريخ؛ لأنه على صلة مباشرة بمقتل الإمام، والمقارنة بين مقتل سيدنا علي والإمام يحيى، وما أعقب كلاً منهما دفاعاً عن شهداء ومعتقلي ٤٨. ويبدو أن الحكيمي رأى أن الموضوع بحاجة لاستكمال؛ فأعاد في العدد (٣٢) الافتتاحية بنفس العنوان "عظات التاريخ"؛ فذكر مقتل علي وابنيه بعد أن خلقوا مُثُلاً سامية، مشيراً إلى أن التاريخ قد يعيد نفسه، ولكن ليس من كل الوجوه، فسفاح بني العباس لا يمكن مقارنته بسفاح القرن العشرين؛ لأن ذلك ينقض كل ما ابتكر من بعد. يضيف: ترى- والأسى يملأ جوانحك، ودم الغيرة يغلي في عروقك إن كنت إنساناً- رؤوساً تتطاير ذات اليمين وذات الشمال، وأرواحاً بريئة تزهق، ولا نتيجة محاكمة عادلة يخرج بعدها المحكوم عليه إلى حبل المشنقة أو إلى المقصلة وهو مقتنع بخطئه لا يساوره الشك في عدالة الحكم، ولكن هوى نفس واحدة ودماغ واحد، هي نفس ودماغ دكتاتوري. إن مصلحته الشخصية لن تتم إلا إذا أزيلت من طريقه كل العراقيل التي يعتقدها المانع الوحيد من مواصلة سيره في سبيل القضاء على شعب مسلوب الإرادة، وامتصاص دماء أمة لا حول لها ولا قوة؛ إذ يريد أن تنتفخ أوداجه، وتعلو كرشه، ويلمع تاج الدكتاتورية على رأسه، وتنحني لتقبيل أقدامه الآلاف من عباد الله؛ كل ذلك على حساب تلك الملايين

التي ضللتها الدعايات السخيفة، أو المعتقدات البالية... إلخ[١٥]. والكلام واضح الدلالة، ثم يأتي على أوصاف سجون الإمامة دون أن يسمي.

ومُنْذُ العدد الـ (٣٧) تتجه الصحيفة اتجاها نقدياً حازماً وصارماً، ولعل بداية "صوت اليمن" الناطقة بلسان "الجمعية اليمنية الكبرى" قد سحبت نفسها على "السلام" نفسها؛ فقد حل التصريح والنقد اللاذع محل التلميح، والمواجهة مكان الرجاء والالتماس والمناشدة، وقد بدأ التحول التدريجي مُنْذُ العدد (٣٥) بعد أن نشر يحيى أحمد زبارة في العدد (٣٤) يشيد بالحكومة الجديدة للإمام أحمد، ويدعو إلى انتظار الخير العميم، والتريث والانتظار في الانتقاد. ففي العدد (٣٧) يعنون الحكيمي افتتاحيته "لكل سؤال جواب"، ويتوجه بالسؤال مباشرة للإمام أحمد، وتكون الافتتاحية بمثابة الرد على مقالة السيد زبارة، وربما رداً أبعد من ذلك بكثير؛ فهو يرد على كل التصريحات، وما ينشر ويذاع، وسأل الإمام: لماذا يقتصر تشكيل الوزارة على سيوف الإسلام- لقب إخوان الإمام-؟! ولماذا لا تشترك فيها الكفاءة من رجال الشعب؟ مشيراً إلى أن الشعب اليمني ليس سيوف الإسلام. ويسأل: لماذا لا يتم الضرب على يد معاول الهدم؟ ملمحاً إلى خلافات الإمام مع إخوته، وأن الشعب خارج اللعبة كلها، ويصف حال الشعب المشرد في أصقاع الأرض، ويمضي في تساؤلاته النارية عن الجهل والفقر والمرض والظلم المنكل بالبلاد والعباد: أين المصانع؟ أين المزارع؟ أين المعارف؟ أين البنوك التجارية الأهلية الحرة؟ أين سفراؤكم؟ أين قنصليتكم؟

ويأتي بأسلوب الصحفي السهل الممتنع على ذكر محنة المغتربين اليمنيين في أرصفة شوارع المدن الكبرى مهانون ومحتقرون، جوازاتهم مزيفة، وأسماؤهم مستعارة، مؤكداً أن الحكومة قائمة على أشلاء هؤلاء الفقراء، وينتقد

(١٥) المصدر السابق، العدد (٣٢)، ص١.

أخذ الضرائب والإتاوات والجزية على المغتربين، وينقد تزييف المنافقين الذين يصورون للإمام غير الحقيقة، ويأتي، وربما لأول مرة، في الافتتاحية تصريحاً لا تلميحاً على ذكر المعتقلين، ومن أعدمهم الطغيان، واصفاً إياهم بأنهم شهداء عند ربهم يرزقون، وأنهم بريئون.

والواقع أن نقد الصحيفة لاذع وقوي وحكيم في الوقت نفسه؛ فهو يشير إلى أن الشعب اليمني يعيش فوق بركان، ويدعو إلى حرية القول والرأي المطالب به اليوم وغداً وبعد غد[١٦].

أين الصحافة الحرة؟ أين المدرسون؟ أين الخطباء والوعاظ الأحرار؟ ناصحاً الإمام أن يقتدي بالحكومات العربية والإسلامية. ويضيف: ولا نكلفكم أن تكونوا كأمريكا أو بريطانيا وغيرهما. مختتماً: إننا لا نطلب من جلالتكم إلا العدل والإصلاح، ولكم منا السمع والطاعة، والله بيننا وبينكم. مذيلاً الافتتاحية باسم اليمن[١٧]، عكس ما يعمله في الكثير من التوقيع بأسماء مستعارة أو غير مذيلة.

وهذه الافتتاحية، كما أسلفت، تمثل تحولاً في خط الجريدة وخطاب الحكيمي، وتأتي بعد مضي أكثر من عام على فشل ثورة ٤٨؛ ولعل الأمر مرتبط بالمحاكمات والإعدامات وتزايد البطش والتشدد في الدولة المتوكلية.

والواقع أن مطالب "السلام" كمطالب الأحرار لا يزال جانب كبير مها مطروحاً على جدول كفاح الحركة الديمقراطية اليمنية، والملاحظ أيضاً في سياق التحول النوعي في خطاب (السلام) بداية نشر مبادئ حقوق الإنسان، والتعليق عليها في العدد (٣٨)[١٨].

---

(١٦) المصدر السابق، العدد (٣٧)، ص١.
(١٧) المصدر السابق، العدد (٣٧)، ص١.
(١٨) المصدر السابق، العدد (٣٨)، ص١.

وفي العدد (٣٩) عنون مقاله الافتتاحي بـ"رفقاً بشبابكم يا علماء الدين"، والمقال دعوة للتحرر العقلي والديني، ونقد حاد للخرافات والجمود والتكفير والتنفير، ودعوة لتجديد الشباب وانفتاحهم على علوم العصر والحياة والتطور[١٩].

وافتتاحية العدد (٤١) تحية للعيد، وهي أقرب للإنشاء الأدبي والروحي منها للمقالة السياسية، ولكنه كعادته لا ينسى الظلم، وأعواد المشانق، والإعدامات بدون إدانة أو محاكمات، في إشارة جلية للحال اليمني[٢٠].

أما افتتاحية العدد (٤٥) فعن مصر والجامعة العربية. وهذه هي المرة الأولى التي يكرس فيها الحكيمي الافتتاحية عن مصر والجامعة العربية، والافتتاحية تجمع بين الخبر والتعليق عليه، وتحليل الوضع العام في المنطقة العربية، فقد اقترحت مصر عقد معاهدة الأمن بين دول الجامعة العربية، وجرت مناقشات للاقتراح في مصر والصحافة المصرية، ولبنان، والسعودية، وبعض البلاد العربية؛ ساخراً من اليمن التي أيدت الاقتراح، ووافقت عليه مقدماً، هكذا يقول مراسل التايمز. واللافت أن المقترح المصري قد وضع كمعارضة لمقترح موازٍ هو سوريا الكبرى والهلال الخصيب، ويشير صاحب "السلام" إلى أن التوحيد الأمني ضروري لحماية البلدان العربية، ويرى الانقسامات سواء داخل مصر حول المقترح أو الدول الأخرى، وتعلق "السلام" على الاهتمام البريطاني مشككة في النوايا الأوربية الهادفة إلى تمزيق شمل العرب، والحرص على فصل مصر عن الجسد العربي؛ ليتمكن الصهاينة من مواجهة الدول العربية المفككة بعد فصل الزعيمة مصر عنها[٢١].

---

(١٩) المصدر السابق، العدد (٣٩)، ص١.
(٢٠) المصدر السابق، العدد (٤١)، ص١.
(٢١) المصدر السابق، العدد (٤٥)، ص١.

ويضيف صاحب "السلام" - لا فض فوه -: فليحذر المصريون الطابور الخامس في بلادهم؛ فما أحوج البلاد العربية إلى الاتعاظ والاعتبار بحركات الاتحاد الاقتصادي والسياسي والعسكري والمالي الذي تقوم بها دول أوروبا الغربية، أو دول شمال الأطلنطي ودول أوروبا الشرقية، وما أحوجنا إلى وحدة قوية، وتعاون وثيق بين دول المصالح والمنافع المشتركة.

وعبقرية صاحب (السلام) آتية من إدراكه لطبيعة الصراع الدولي، والخطر الصهيوني، والطابور الخامس الداخلي، ومعرفته باتجاهات رياح العصر، وأهمية الاقتصاد والمصالح المشتركة، وقد أكدت الأيام صدق رؤية الحكيمي وعمق تفكيره(٢٢).

أما افتتاحية العدد (٤٨) فمكرسة للاحتفاء بمرور عام على إصدار الجريدة، والعنوان "السلام تدخل عامها الثاني"، فيؤكد على رسالة السلام المجاهدة في إعلاء كلمة الحق، ونصرة المظلومين، مشيراً إلى أن السلام لن تكون للإعارة أو الإيجار، ويؤكد أنها لن تنهزم أو تتأثر بدعاية الهزيمة أو الرعاديد الرجعيين، وتخلص (السلام) إلى أن دعوتها للسلام والأمان، وأنها لا تعلن حرباً على أحد، وليست عدوة لأحد، وليس لها عدو إلا الباطل وحده، وليس لها خصم إلا الظلم، وأنها تملك صرخة الحق، وصوت المظلومين، وهو أقوى من قوة السلاح، وأمضى من أحدث المعدات إلى قلوب المستبدين(٢٣).

ويكرس افتتاحية العدد (٤٩) برسالة موجهة للأمة البريطانية حكومة وشعباً، فيشكر البريطانيين باسم الجالية الإسلامية على الحفاوة والعطف، وسماحهم بإصدار "السلام" الحرة المستقلة، مشيراً إلى أن هذه الجالية قد غادرت

---

(٢٢) المصدر السابق، العدد (٤٥)، ص١.
(٢٣) المصدر السابق، العدد (٤٨)، ص١.

الأوطان راغمةً بسبب الظلم والقهر، وأنها لو كانت في مواطنها لما تأتى لها أن تصدر صحيفة أسبوعية، أو شهرية، أو سنوية، أو حتى في العمر مرة، ولا شك أن المعنيَّ أكثر من غيره هو اليمن[٢٤].

ويكاد العدد (الخمسون) أن يكون أنموذجاً فريداً؛ فهو رسالة مفتوحة للإمام، ولكن ميزتها أنها تكشف اتصالات الحكيمي ومطالبته للإمام، وطرح قضايا الأحرار والشعب اليمني؛ وهو ما يفسر التلميح، وعدم النقد الصريح والمباشر في الأعداد الأولى، وجليٌّ أيضاً أن صاحب "السلام" كان داعية سلام حقيقياً، وذا رؤية ديمقراطية نفتقر إلى مثل صدقيتها في حياتنا العامة اليوم؛ ففي الافتتاحية يذكِّر الإمام بعدة مذكرات رفعها قبل إصدار "السلام"، وحدد المطالب في: إطلاق سراح المسجونين، وتخفيف الضرائب التي شردت اليمنيين في كل قُطر، والإعفاء للرعية من البقايا، وهي زكاة تقديرية تفرض على الرعية في سنوات الجدب، وتظل سيفاً مصلتاً على رؤوسهم كل عام، ورفع الخطاط والتنافيذ، وتتجلى في إرسال الجنود إلى قرى الفلاحين واستباحتها والإقامة فيها، وإجراء إصلاحات في الأوضاع الاقتصادية والحياة المعيشية، وتعميم التعليم الحديث، وإرسال البعثات إلى الخارج، وتحسين حياة الجيش وتحديثه، وإطلاق الحريات العامة، وتنظيم الإدارة والجمارك، وإقامة برلمان شعبي لا يدخله الأمراء، ولا يشتغلون بالتجارة، وطالب بحكومة دستورية وملكية دستورية ديمقراطية. والكثير من هذه المطالب لا تخرج عن مطالب الأحرار، لكنها في "السلام" تتخذ صيغة أكثر وضوحاً وارتباطاً

(٢٤) المصدر السابق، العدد (٤٩)، ص١.

بالاتجاهات الليبرالية حينها، والكثير منها لايزال مطلباً ملحاً في حياتنا السياسية[٢٥].

ويشنع على الإمامة احتكامها للعنف، ودفع أنصارها لاستخدام السلاح الذي يصفه بالصدئ والمفلول بعد عجزهم عن استخدام السلاح النظيف، ودرء الحجة بالحجة[٢٦].

وفي العدد (الثاني والخمسين) يتحدث عن عيد الميلاد، فيثني على مظاهر الزينة والاحتفال في بريطانيا الخارجة من ركام الحرب الكونية الثانية، ثم ينتقد الجنوح الغربي لصناعة القنبلة النووية من اتباع رسول السلام، كما ينتقد بشدة تسليم أرض المسيح لأعدائه الذين صلبوه كإيمان أتباعه، ويختتم المقال بالدعوة للمقارنة بين عيد الميلاد في بريطانيا، ومولد الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- في اليمن، وإلى مقارنة بين خطاب جورج السادس، وخطاب الإمام في المناسبتين، وما عسى الإمام أحمد أن يقول! [٢٧].

وفي العدد (الثالث والخمسين) يتحدث الحكيمي عن المولد النبوي، وينتقد الانحرافات لدى أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية؛ فيعيب على المسيحيين الميل للقوة، واستعباد العالم وغزوه؛ مفنداً ذلك بمقولات المسيح ودعواته للتسامح والصفح والرحمة، كما ينتقد المسلمين في جنوح حكامهم نحو الطغيان والاستبداد، وتغييب جوهر الإسلام في العدالة والمساواة والحقوق، وهي رؤية بالغة النفاذ والحكمة[٢٨].

---

(٢٥) المصدر السابق، العدد (٥٠)، ص١.
(٢٦) المصدر السابق، العدد (٥٠)، ص١.
(٢٧) المصدر السابق، العدد (٥٢)، ص١.
(٢٨) المصدر السابق، العدد (٥٣)، ص١.

ويوجه رسالة إلى الشهداء في العدد (٥٨)، مكتوبة بدم القلب، ونزف الوجدان: "يا شهداء الحرية والعدالة المقتولين ظلماً وعدواناً، تتقدم إليكم أمتكم اليمنية صغيرها وكبيرها الصامدة من أعماق القلب. ويسمي يوم ٣ جمادى الأولى اليوم المشئوم الأسود، في حين يطلق عليه الحكام يوم النصر؛ يوم أعلنت فيه الحرب على سلطان الشعب؛ يوم الدكتاتورية والاستبداد، والقضاء على العدالة والحرية والقانون؛ يوم أعلن سفك الدماء وإزهاق الأرواح، مختتماً كلمته الآسية بأن اليوم إياه يستوحي عواطفنا، ويستفز ضمائرنا، ولا بد لنا أن نتخذه يوم تاريخ لنا أو علينا، وما الكرة الأولى إلا المران للكفاح، والحرب سجال؛ فليخلد التاريخ [٢٩].

وفي الصفحة الثانية من العدد (٥٩) يكتب مقالة ضافية عن إطلاق الأستاذ أحمد محمد نعمان، ويستدرك في افتتاحية العدد (٦٠) ليكتب تحت عنوان "الانغلاق شيء والإصلاح شيء آخر"، الأستاذ يطلق والشعب يفرح[٣٠].

أما العدد (٦١) فخطاب مفتوح إلى أمين الجامعة العربية وزعمائها، يشخص فيه الحكيمي حالة الأمة بعد احتلال فلسطين، والانقسامات الحادة بين هذه الحكومات، ثم يطرح قضية اليمن، مشيراً إلى خلافات الأسرة المالكة وأمرائها فيما بينهم، وخلافاتهم مع الشعب. والرسالة تؤكد وعي صاحب "السلام" بالأوضاع في الوطن، وحقيقة النظام الإمامي الهش والمتداعي في المتوكلية اليمنية[٣١].

كما يوجه رسالة إلى الرئيس ترومان- (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية)، وينشرها في العددين: (٦٢)، و(٦٣) بالإنجليزية والعربية. والرسالة احتجاج

---

(٢٩) المصدر السابق، العدد (٥٨)، ص١.
(٣٠) المصدر السابق، العدد (٦٠) ص١.
(٣١) المصدر السابق، العدد (٦١)، ص١.

وعتاب على اعتراف أمريكا بالمتوكلية اليمنية، ويصم المتوكلية بالإقطاعية والدكتاتورية، وأنها دولة قامت على اغتصاب السلطة، وسفك الدماء، وهدر الحقوق، ويذكره بأن بلاده تحتضن المنظمة الدولية المعنية بالعدالة، كما أنها دولة ديمقراطية، ويشير إلى خلافات الأمراء وتناحرهم، وإلى رفض الشعب لهم، وعدم قبوله بأي اتفاقيات أو عقود يوقعونها؛ لأنهم يفتقرون للصفة التمثيلية للشعب، ويحذر من وقوع اليمن في أحضان الشيوعية؛ فالحكيمي يتكلم بخبرة أجواء ما بعد الحرب الكونية الثانية، وينطلق من معرفته بالدول وتوجهاتها الفكرية والسياسية[٣٢].

وتكون افتتاحية العدد (٦٥) أشبه بالصواعق والقذائف البعيدة المدى؛ وهي تدلل على تصاعد النقمة والغضب الجماهيري ضد الطغيان، ولهذا الخطاب الناري عمق فلسفي وبعد ديني، ويبدأ الخطاب كدأبه: (يا صاحب الجلالة، إن العقل البشري من أجل ما بدأته القدرة الربانية، وكونته العناية الإلهية، بما حبته من الاستعداد الذي لا حد له، والمواهب التي لا نهاية لها. إن أعظم جرم يرتكبه الإنسان في هذه الحياة هو الضغط على العقول، ومحمد عليه الصلاة والسلام إنما جاء محرراً للعقل من الاضطهاد والأوهام وعبادة الأصنام؛ فلا يغوث ويعوق، ولا ظالم ولا مستبد، وأمركم شورى بينكم[٣٣].

لقد سولت لك نفسك فأطلقت لها العنان، وأعطيتها من السلطة ما لم يعطها أحد، ولو من الذين يدعون الألوهية. يشير إلى الآية (ما علمت لكم من إله غيري). الآية.

---

(٣٢) المصدر السابق، العددين (٦٢)، و(٦٣)، ص١.
(٣٣) المصدر السابق، عدد (٦٥)، ص١.

ثم يسرد قسوة معاملته لليمنيين، وبطشه بالمزارعين، وتعذيب المغتربين كتعبير الحكيمي، والرسالة قطعة فنية راقية، وخطاب سياسي من نوع رفيع، ولغة خطاب غير مسبوق في أدبنا الصحفي والسياسي[٣٤].

أما افتتاحية العدد (٦٦) فكانت مكرسة لعودة سيف الإسلام عبد الله من فرنسا بعد غياب دام سنتين، قضاها منتقلاً بين مصر وأمريكا وإنجلترا وفرنسا في رحلته الثانية، أما الأولى فلمدة عام صرف خلالها ستين ألف جنيه، وأما الثانية فقد صرف فيها خمسة ملايين من الريالات "ماريا تريزا" خلال ستة أشهر، وقد أخذ مالية لواء الحديدة، ويشير إلى أن المبلغ يساوي مالية اليمن لعامين، ويحدد ما صرفه خلال هذه الرحلة بعشرة ملايين وثمانية عشر ألف ريال. ويشير إلى أن عبد الله، وحسب بعض الإشارات، كان يتقاضى مبالغ من الفرنسيين لاستعادة عرش سوريا، وإن كان الحكيمي يستبعد ذلك، فالضحية الأكيدة عائدات اليمن. ويشير: ماذا لو صرفت هذه الأموال على المستشفيات أو المدارس والبعثات الطلابية للخارج؟ مؤكداً أن ما يأخذه أخوه في الداخل أكبر بكثير[٣٥].

وتحت عنوان "إذا أراد الشعب أن ينتصر فعلى القدر أن يمتثل" في العدد الـ (٦٧) يتحدث عن الحرية كحق طبيعي ولحياة الأجيال التي تلينا، ويتحدث عن (...)- وفي العدد سقط كلام- عن أنواع من السقام لحقت بالجسد الاجتماعي؛ فاستعصى الدواء على قوم لم يغيروا ما بأنفسهم، ويدعو في المعالجة إلى عمل منظم وجريء، ويشدد على المشاركة الفعالة من الأطراف التي يعنيها الأمر، ويرى أن الحرية ثمرة كفاح الناس بعمل منظم وجماعي[٣٦].

---

(٣٤) المصدر السابق، عدد (٦٥)، ص١.
(٣٥) المصدر السابق، عدد (٦٦)، ص١.
(٣٦) المصدر السابق، عدد (٦٧)، ص١.

ولعل من أهم افتتاحيات "السلام" ومقالاتها وتحليلاتها الاهتمام الكبير بحقوق الإنسان، وهو ما تفتقر إليه صحافتنا اليوم؛ ففي العدد (٧٨) يعنون الحكيمي بالمانشيت العريض "مذكرة إلى جلالة الإمام أحمد بحقوق الإنسان الطبيعية"، ويكرس الافتتاحية لهذه الغاية؛ فيعلن باسم الأمة كلها الابتهاج بصدور الإعلان العالمي، ومشاركة في قبوله، علماً بأن اليمن إحدى الدول العربية المستقلة التي شاركت في الصياغة، والأهم أن الشيخ يتقدم بهذه الوثيقة الخطيرة للإمام ثم يطلب إليه القيام ببعض الخطوات، وأهمها إجراء انتخابات شعبية، وقيام حكومة شعبية منتخبة. ويبدو أن الوطن العربي كله ما يزال ينتظر تنفيذ دعوة "السلام"[٣٧].

والسلام شديدة الاحتفاء بمولد الرسول، وافتتاحياتها بهذه المناسبة غالباً ما تؤكد وتشدد على الدلالات والمعاني العظيمة للحرية والعدل والقيم العظيمة.

وتتواصل رسائل الشيخ الجليل للإمام عبر افتتاحيات السلام؛ فيبعث إليه برسالة في العدد (٨٣)، حاشداً الآيات والأحاديث التي تحضُّ على النصيحة، والتحذير من عواقب الظلم، وخيانة الأمانة، وعذاب الإمام الجائر، ويأبى الشيخ إلا أن يحاصر الطغيان بقوانين الأرض والسماء[٣٨].

ويضمن العدد (٨٥) خطابين مفتوحين، أحدهما: للإمام، والثاني: لأمين الجامعة العربية، وفي كلا الخطابين يقوم الحكيمي بعرض أحوال اليمنيين والمظالم التي يتعرضون لها، ويبدو أن قلم الشيخ، ومُنْذُ نكبة ٤٨ القومية والوطنية، قد أصبح المعبر الأمين عن شكاتها وحالها، كما أصبح السوط في ظهر الطغاة والحكام الرجعيين، على حد تعبيره[٣٩].

---

(٣٧) المصدر السابق، عدد (78)، ص١.
(٣٨) المصدر السابق، عدد (83)، ص١.
(٣٩) المصدر السابق، عدد (٨٥)، ص١

ويتوجه في العدد (٨٦) بخطاب ناري وجديد للإمام[٤٠]. أما العدد (٨٨) فيكرس الافتتاحية ومقالة بجوارها. والمقالة تعليقاً على صورة للإمام وبيده السيف في مواجهة الشيخ الذي يحمل المصحف، إضافة إلى كتاب في الحديث بعنوان "هذا كتاب الله، وهذا حديث رسوله يا جلالة الإمام أحمد"، أما المقالة "الإمام أحمد يحتمي ببريطانيا من "السلام" و"الفضول" وليس من القنبلة النووية"[٤١].

أما افتتاحية العدد (٨٩) فهي رسالة من عبد الله علي الحكيمي بالنيابة إلى الإمام أحمد ملك اليمن. يشير إلى أن الرسائل المرسلة للإمام هي أيضاً موجهة للناس، ويعرفها الجميع، ولكنه، وهذا هو الجديد، يشير إلى مذكرات إضافية له لا يعرفها إلا الله، وأنتم، فيا ترى أين هذه المذكرات، والشيخ الحكيمي لا يقول الكلام جزافاً[٤٢].

ويكرس افتتاحية العدد (٩٢) عن الجامعة العربية: ماذا فعلت لليمن؟ ومن المسؤول عن نكبة اليمن؟ وفيها نقد شديد المرارة والغضب من موقف الجامعة التي علق عليها الشيخ آمالاً عراضاً في البدء[٤٣].

وعن الإسلام دين وعقيدة وعمل، يكتب الشيخ عن العلاقة الحميمة بين العقيدة والعمل في الإسلام ليكشف أن سر انتصار الإسلام عائد إلى ربطه بين العمل والعقيدة، كما يكتب عن الحكومة الإسلامية، مركزاً على القيم القائمة على الإنصاف والشورى والعدل والمساواة بين جميع البشر[٤٤].

---

(٤٠) المصدر السابق، عدد (٨٦)، ص١
(٤١) المصدر السابق، عدد (88)، ص١.
(٤٢) المصدر السابق، عدد (89)، ص١.
(٤٣) المصدر السابق، عدد (92)، ص١.
(٤٤) المصدر السابق، عدد (99)، ص١.

صحيفة السلام والوضع العربي: مصر أنموذجاً:

كانت الحربان الكونيتان: الأولى والثانية، بداية البدايات في مختلف مناحي الحياة، وخاصة في المشرق العربي؛ فالدولة القُطرية نفسها معطى من معطيات الحربين الكونيتين. وإذا كانت الصحافة في مصر تعود إلى مطلع القرن الثامن عشر؛ فإن اليمن قد شهدت - على استحياء – ولادة هذه الصحافة في نهاياته.

«اليمن» ١٨٧٢م، و«صنعاء» ١٨٧٧م، وهما منشوران دوريان يهتمان بالدرجة الأولى بأخبار الوجود التركي. واللافت أن «الكتيبة الأولى» التي صدرت في ١٩٣٩م تضم كوكبة من طلاب الأزهر الشريف من الشمال والجنوب، وقد ولدت في القاهرة، وصدرت فيها أيضاً «اليمن الخضراء» في العام نفسه، وقد نشأ تعاطف في صحافة الإخوان المسلمين مع حركة الأحرار "حزب الأحرار" الذي تأسس في عدن عام ١٩٤٤، ثم "الجمعية اليمنية الكبرى" عام ١٩٤٦، التي أصدرت، أو صدر باسمها «صوت اليمن»، وكانت هناك في مصر صحف مستقلة تتعاطف مع اليمن كـ«الصداقة»، و«اليقظة العربية» ١٩٣٩م، وهما الصحيفتان اللتان أصدرهما عبد الغني الرافعي، وقبل ذلك «الشباب»، وصحيفة «الشورى»، و«العلم» اللتان أصدرهما الفلسطيني محمد علي الطاهر في نفس الفترة.

وكانت الأربعينيات والخمسينيات ربيع الصحافة العدنية؛ فقد اعتمد البريطانيون قانون الإخطار لإصدار الصحف، وتشكيل الأحزاب؛ فصدرت عشرات الصحف، وتكونت عدة أحزاب.

صحيفة "السلام".. وصف عام:

صدر العدد الأول من «السلام» في ٦ ديسمبر ١٩٤٨ في كارديف ببريطانيا، أي قبل بضعة أيام من صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد

احتفت الصحيفة أيما احتفاء بهذا الإعلان، ونشرته معلقة عليه، وعمل الحكيمي على إسقاط مواده على واقع المتوكلية اليمنية التي تصادر الحق في الحياة، واعتُبرت السلام من أوائل الصحف العربية التي تصدر في أوروبا- إن لم تكن الأولى- حسب الدكتور الفرد هوليدي.

وصدرت الصحيفة في ست صفحات قطع (٤٦× ٢٩ سم)، ثم تطورت في الأعداد الأخيرة إلى ٨ صفحات.

وتحتل المقالة الصحفية فيها مواضع الصدارة، ويبدو أن بُعد الصحيفة عن البلاد العربية بعامة واليمن بخاصة قد فرض هذه الأسلوب. والمتتبع لأعداد الصحيفة المهاجرة يلمس الاهتمام الكبير بالقضايا العربية الكبيرة، وخاصة نكبة فلسطين، والجامعة العربية، وأوضاع البلاد العربية، وخاصة اليمن ومصر.

وفي العدد الأول من الصحيفة تحت عنوان «حياتنا الثقافية» يرى الكاتب طاهر خميري عدم التناسب أو عدم التوازن، فهو يرى أن هناك العديد من الأطباء والمحامين والرياضيين والمهندسين والمتخصصين في مختلف فروع المعرفة الطبيعية قد بلغ بعضهم من الشهرة والتفوق ما خولهم حق الانتساب إلى الجمعيات العلمية في أوروبا وأمريكا[٤٥]. ولكن إذا نظرنا إلى علم اللاهوت والفلسفة والأدب، نجد أن الأمر يختلف عن ذلك كثيراً؛ فهو يرى أن في العالم العربي العشرات من المعاهد الدينية، كالأزهر في مصر، والزيتونة والقيروان بالمغرب، يعد أساتذتها بالآلاف، ولكنهم كلهم لم يُخرجوا مُنْذُ عهد الشيخ محمد عبده سوى كتابين أو ثلاثة يمكن أن تعد ذات قيمة في موضوعها، ويضيف الحكيمي: لا أظن أن السبب جمود وركود في التفكير؛ فقد حضرت حلقات

(٤٥) صحيفة السلام، عدد (١)، ٥ صفر ١٣٦٨هـ/٦ ديسمبر١٩٤٨م، ص٤.

الدروس في المعاهد المذكورة، ورأيت رجالاً يعدون من كبار اللاهوتيين حسب مقاييس العصر، ولكنهم فيما يظهر قد نسوا عادة الكتابة والتأليف.

ويعيب على الفلاسفة العرب الوقوف عند تخوم الترجمة، وعدم الاجتهاد والتجديد، ويشدد النكير على الأدباء العرب، ويقارن بين الإنتاج الأدبي العربي والأوروبي، فيحيل إلى الفارق الكبير بين الأدب الأوروبي في تطوره وتجدده وازدهاره، وتضاؤل الإنتاج العربي؛ رافضاً الفكرة القائلة بالانقسام بين الفصحى والعامية، ويرى أن هذا التعليل- على براعته- غير صحيح وغير مقنع؛ لأن تلك العوامل لم تؤثر في إنتاج الغزالي، وابن خلدون، والجاحظ، والمعري.

ويربط حالة التخلف بالفصل بين الحياة العملية، والاتكال على الوحي والإلهام والعبقرية والنبوغ في الجانب الذي نعتبره غير عملي، مع أنه يمثل أخص مميزاتنا.

ويشترط الوصول إلى ما وصل إليه الغرب بالربط بين حياتنا العملية، واللاهوت والفلسفة والأدب، معتبراً الفصل المطلق بين الحياة العملية والفكرية قلة دين، وقلة عقل، وقلة أدب (هكذا)[٤٦].

ويحدد في (العدد الأول) رسالة «السلام»:

١- الدعوة للرجوع إلى مبادئ الإسلام القومية؛ إلى المبادئ التي صهرت العرب وصفَّتهم، وخلقت منهم أمة واحدة وحضارة وتاريخاً، ثم سمت فجعلت منهم مناراً للإنسانية في عصورها المظلمة، وملجأً يلوذون به من الطغيان.

(٤٦) المصدر السابق، العدد (١)، ص٤.

٢- الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي في كل مناحيه؛ إلى الإصلاح الذي يعمل على التقارب بين الطبقات[٤٧]، وإن شئت فقل: إزالة الفوارق بين الطبقات. ولعل هذا المبدأ قاسم أعظم بين الثورتين: المصرية، واليمنية؛ فقد ورد هذا في أهدافهما الستة المتقاربة حد التناغم، بل أزعم أن هذا المبدأ قد ورد عند البنَّا في رسائله، وتجلى بصورة أوضح عند سيد قطب في «العدالة الاجتماعية»، ويبدو أنه في الأربعينيات والخمسينيات كان مطلبا: الاستقلال والعدل، يتقدمان المطالب الأخرى كلها، ولأولوية العدل في الفكر الإسلامي أهمية كبيرة.

ويبدو أن التسمية «السلام» لها رافد إسلامي صوفي يؤمن بالحوار والهداية بالتي هي أحسن، ورافد أهم هو إدراك مآسي الحربين الكونيتين، وآثارهما التدميرية الكونية، وبخاصة لعربي يعيش في أوروبا، ويدرك مآسي أمته العربية التي تقاسمها الأوروبيون بالسنتيمتر، كما يعيش همَّ انكسار الثورة الدستورية في صنعاء التي وأدها الإمام أحمد، مؤزراً من مختلف الأنظمة العربية.

ويقدم الشيخ الحكيمي تحليلاً ضافياً لنتائج الحربين الكونيتين: الأولى، والثانية، وانقسام العالم إلى معسكرين، وينظر بثقة وتفاؤل كبيرين لـ ٢٢ من مارس ٤٥ حين اجتمعت بقصر الزعفران بالقاهرة سبع دول عربية لتوقيع ميثاق الجامعة العربية، ويصور الجامعة كوليد يحبو[٤٨].

ويحلل عميقاً أسباب وعوامل سقوط فلسطين؛ معتبراً أن الحرب جولة خسرها العرب، مذكراً بعظات التاريخ ودروسه حين استطاع القائد محمود

---

(٤٧) المصدر السابق، العدد (١)، ص٣.
(٤٨) المصدر السابق، العدد (١)، ص٢.

زنكي توحيد القطرين: العراق، وسوريا، ثم تلاه صلاح الدين الأيوبي، ليضم القطرين بمصر؛ فيتوحد العرب، وتكون نهاية الحرب الصليبية.

ويدرس سعيد النجار في العدد (الثالث) المستقبل الاقتصادي لجامعة الدول العربية؛ فيرى أن غالبيتها زراعية، ويلحظ انخفاض مستوى المعيشة، كما أنها متخلفة اجتماعياً وثقافياً، ويرى أن تطورها متقارب يؤدي بها إلى نهايات متقاربة.

وتكون النبوءة العبقرية بتوقع قيام ثورة يوليو ٥٢؛ فهو يقول بالحرف: "أما مصر التي تتزعم دول العرب، والتي تحتضن الجامعة العربية، فغنية بمواردها، ولكنها لا تُستغل على الوجه المُرضي، وقد ظلت ترزح تحت عبء الاحتلال البريطاني ونيره قرابة سبعين عاماً، كانت فيها كالبقرة الحلوب تدر اللبن، ولكنه يشربها غير أبنائها، وتنتج، ولكن لكي ينتفع قوم دخلاء، واليوم، وقد بلغ الوعي القومي منتهاه، تجتاز مصر مرحلة انتقال خطيرة نرجو ألا يطول أمدها؛ حتى تقوم بدورها في خدمة العروبة خاصة والشرق عامة"(٤٩).

والكلام المنصوص يعود إلى ٢٣ ديسمبر ٤٨، ويشيد بموقف دول الجامعة من استقلال سوريا ولبنان، ولكنه يرى أن الحق ضائع ما لم تسنده قوة، وهو ما نعاني منه حتى اليوم، وتتابع الصحيفة نقدها اللاذع للموقف العربي المتخاذل، وينتقد الدعوة للحرب، وإسكات القلم: تكلم يا سيف، اسكت يا قلم. وقد سكت القلم، وتكلم السيف؛ فماذا قال السيف؟ دولة اليهود قائمة، والهجرة مستمرة، وأراضي العرب محتلة، ومصر تحارب وحدها.. اللهم وفق العرب، وأرشدهم واجمع كلمتهم(٥٠).

---

(٤٩) المصدر السابق، العدد (١)، ص٢.

(٥٠) المصدر السابق، العدد (5)، ص٢.

وفي قراءة لأهداف السياسة العربية يدرس الكاتب الفلسطيني منير شماء حالة العرب المزرية، وخيبة أملهم في الحرب إلى جانب الحلفاء، وخروجهم من الحرب بكارثة قومية: احتلال فلسطين، وضياع الاستقلال.

وتدين «السلام» حادثة اغتيال النقراشي باشا على يد شاب من "الإخوان المسلمين"، وتعرب عن الأسف لوصول الحزبية في البلاد العربية حد سفك الدماء(٥١).

ويحمِّل الحكام العرب، بتخاذلهم وخلافاتهم وشكوكهم في بعضهم، مسؤولية نكبة فلسطين(٥٢).

وتواصل الصحيفة نقدها للمسؤولين عن نكبة فلسطين، وتغمز من قناة الجامعة التي بدأ الخلاف يدب بين أطرافها المختلفة، ثم يقول: إن الجامعة تكونت بوحي هبط من خارج البلاد العربية، وأن خلافات أعضائها قد تتسبب في استقالة حكومة الوفد(٥٣).

ويتساءل بحرقة: بعد أربع سنوات من تأسيس الجامعة العربية، ماذا صنعت بشأن فلسطين وليبيا واليمن التي تناشدها وتناديها الغوث والنجدة؟

لقد صرخت الأمة اليمانية إلى الجامعة، وأنذرتها سوء العاقبة، ولكن الجامعة لم تعر القضية اليمانية اهتمامها(٥٤).

وينتقد وضع اللاجئين في البلدان العربية كلها(٥٥). وتنقل الصحيفة عن «آخر ساعة» مقالاً بعنوان «الرد الخالص»؛ فقد أشارت المجلة إلى أن مندوب اليمن في المؤتمر الآسيوي المنعقد في دلهي يناير ٤٩ انتقد الطريقة التي عولجت بها

---

(٥١) المصدر السابق، العدد (٥)، ص٢.
(٥٢) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (١١)، ص١..
(٥٣) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (١٨)، ص٢
(٥٤) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (١٩)، ص٢.
(٥٥) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (٢٠)، ص٥.

قضية فلسطين العربية، فطلب إسماعيل كامل بك- سفير مصر- الكلام، وسأل مندوب اليمن عن عدد الجنود اليمنيين الذين بعثت بهم حكومة اليمن إلى ميادين القتال، خصوصاً أن اليمن قد قطعت عهداً على نفسها في السير جنباً إلى جنب مع البلاد العربية. ويعقب المحرر منتقداً السفير المصري، ومعترفاً بواقع اليمن حينها، وملقياً التبعة على سياسة الحكومة المصرية التي كانت من أهم العوامل التي تضافرت على تحطيم مستقبل اليمن(٥٦). واضح أن المحرر يشير إلى الموقف من حركة ٤٨.

وتحت عنوان «غضبة شباب لأمتهم» تنقل السلام عن جريدة «العلم العربي» مقالة نارية: "قد علمتم أن كلام ملوككم.....، وقد علمتم قبيل الهجمة الأولى أنه لولا صولتكم، وإضراب شبابكم المثقف عن الطعام في بغداد وبيروت ودمشق والقاهرة؛ احتجاجاً على ذل سياساتكم، وإحجامها لما كان ذلك الزحف الرائع، والذي- وأسفاه! واذلاه! -عاد بالهدنة شجاً ناشباً في حلق العروبة، لا ينقذها منه إلا ثورتكم الكبرى الوشيكة، إن شاء الله. إني لأحس الدمدمة في جوف بركانها الهادئ إلى حين"(٥٧). وهو تنبؤ آخر بالثورة.

وتترصد الصحيفة، وبتحليل عميق، الموقف الأمريكي، والإمدادات الفرنسية بالسلاح(٥٨).

وتحت عنوان «السلام تنشر ما لا تنشره المصري» كتب حسين المقبلي، وهو معارض يمني ينتمي إلى "الأحرار"، وطالب أزهري، متناولاً بعض قرارات اللجنة الثقافية بمجلس الجامعة التي اتخذت قرارات منها: تعليم الكبار، والعميان، وموافقة الأعضاء وبالإجماع.

---

(٥٦) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (٢١)، ص٢.
(٥٧) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (٢٩)، ص٣.
(٥٨) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (٣٠)، ص٣.

يقول المقبلي: "إن هذه الخطوة مباركة وعمل مشكور لو لم يبق أمام اللجنة الثقافية إلا الكبار والعميان، أو لو كان تعليم الكبار والعميان فرعاً من فروع التعليم الذي نشرته أو تنشره اللجنة الثقافية في العالم العربي، والذي تعاونت أو تتعاون فيه الدول العربية والشعوب مع اللجنة، أما ونسبة التعليم لا يكاد يكون في الألف واحد من المبصرين الصغار في بعض دول الجامعة العربية. يعلم هذا جميع أعضاء اللجنة الثقافية أو بعض أعضائها، ثم لا نسمع حتى اقتراحاً واحداً في كيفية معالجة هذه المشكلة؛ مشكلة التعليم."

ويؤكد، ومعه كل الحق، أن بعض الدول لا توجد فيها مدرسة ابتدائية واحدة على النظام الحديث تؤهل الطالب أن يلتحق بثانوية مصرية. وواضح أنه يشير إلى اليمن، كما يذكر أن بعض الدول لا توجد بها ثانوية تؤهل الطالب للالتحاق بجامعة من جامعات بعض الدول العربية، ثم تراهم يوافقون بالإجماع على ضرورة تعليم الكبار والعميان، كأنهم قد فرغوا من تعليم الصغار، أو كأن نسبة من بقي من الصغار لا يُلتفت إليها، والواقع أن نسبة الأمية في الوطن العربي الكبير كبيرة حتى اليوم بعد مضي أكثر من نصف قرن.

ويسخر المقبلي من قرار الاحتفال بذكرى ابن سينا، الذي وإن كان عظيماً، إلا أن الأولوية يجب أن تكون احتفالاً بافتتاح جامعة ثالثة في مصر، وجامعة في بيروت، وجامعة ثانية في دمشق، وجامعة ثانية في بغداد، وعدة مدارس ابتدائية وثانوية في اليمن والسعودية والأردن. ويرى أن الناس عندما يسمعون مثل هذه القرارات يهزون رؤوسهم استهزاء بهذه الخيالات الخصبة، "أما عدونا الذي ربض في قلب بلادنا، وراح ينشئ المدارس والمستعمرات، ويجبر العرب على تعلم لغته العبرية، فما ندري كيف كان سروره بهذه القرارات التي لا تسمن ولا تغني من جهل". ويضيف: "إننا نحارب أربعة أعداء: الجهل،

والفقر، والمرض، والصهيونية"[٥٩]. والحقيقة أن الأربعة الأعداء لا يزالون الخطر الحقيقي القائم حتى اليوم.

ويلاحظ احتفاء بالجامعة العربية، وتتبع أخبارها، والتعليق على نشاطها، والأهم تحول رؤية الصحيفة، والإدراك العميق لأوضاعها مبكراً، وتكون قضية فلسطين واليمن تحديداً، وقضايا البلدان العربية الأخرى هي العناوين البارزة في أخبار وتعليقات ومواضيع «السلام»؛ ففي العدد (٦١) يوجه رسالة في الصفحة الأولى إلى أمين جامعة الدول العربية وزعماء الجامعة، داعياً إلى العمل على تسوية الخلافات العربية التي أسهمت في سقوط فلسطين لقمة سائغة في أيدي العصابات الصهيونية، كما يتطرق إلى وضع اليمن مشخصاً حالة اليمن الممزق والمدمر، ويحلل رئيس التحرير حالة اليمن، وانقسام الأمراء سيوف الإسلام الذين يتوزعون البلاد، ويدعي كل واحد منهم أحقيته بالإمامة، ويتبعها بخطاب مفتوح إلى أقطاب العالم العربي وزعمائه، مذكراً فيها بوضع فلسطين واليمنيين.

والواقع أن الحكيمي كان شديد الربط بين مأساة فلسطين ووضع اليمن، كما كان شديد التعويل، خصوصاً في المراحل الأولى، على تدخل الجامعة العربية لإنقاذ اليمن[٦٠].

السلام والوضع العربي في مصر:

كان المجاهد الكبير رئيس تحرير "السلام" عبد الله علي الحكيمي مدركاً لمكانة ووزن وتأثير مصر، وحتى الاحتفاء بالجامعة العربية نابع من قيادة مصر لها، وكان الأحرار اليمانيون، كثير منهم من طلاب الأزهر الشريف،

(٥٩) صحيفة السلام، المصدر السابق، العدد (٤٥)، ص٦.
(٦٠) المصدر السابق، العدد (٦١)، ص١.

ومن أولئك الذين جمعوا بين التجديد الديني والأدبي، كما عند ابن الوزير، والأمير والشوكاني، والمقبلي، والتجديد في قصيدة الشعر الحميني عند الحكاك، والمزاح وابن فليتة، والآنسي الأب والابن، وابن شرف الدين، والقمندان، وبين قراءة المرصفي، وطه حسين، والعقاد، وجمال الدين الأفغاني، ورشيد رضا، وعلي عبد الرازق.

لقد كان أنموذج الأحرار للإصلاح في اليمن مصر، والعراق، وبلاد الشام، وكان تأثير المركز المصري فاعلاً ومؤثراً مُنْذُ تأسيس الحركة الوطنية في اليمن؛ فقد كانت مطالب "الأحرار"، الحزب الذي تأسس في العام ١٩٤٤ في عدن، و"صوت اليمن" ١٩٦٦، تتمركز حول المطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية لا تختلف كثيراً عن الأوضاع في مصر، أو بلاد الشام، أو العراق، ولعل العزلة المريعة، والأوضاع المتردية والقروسطية في اليمن قد جعلت من مطالب الإخوان المسلمين أنموذجاً وقدوة حسنة لدى بعض الأحرار، وربما كان الحكيمي، وهو المفكر الإسلامي والليبرالي، أكثر ابتعاداً عن التيار "الإخواني"، والأقرب للوفد والحياة السياسية والفكرية في مصر بشكل عام، واللافت أن مطبعة "السلام"، و"صوت اليمن" قد اشتُريتا من مصر.

كتاب السنة:

تحت هذا العنوان يتناول الدكتور الخميري، وهو من كتاب "السلام"، كتاب السنة، ويتناول فيما يتناوله كتاب "الهلال" - المجلة - يوليه ٤٨، مشيراً إلى أن الكتاب مهم من حيث الموضوع والأسلوب، كما يقرأ في عدد يناير ٤٩ من مجلة الكتاب أن الإنتاج الفكري في مصر الذي كان مطرد الصعود في سنوات ٤٥ و٤٦ و٤٧ ابتدأ يهبط بعض الهبوط في عام ٤٨؛ فقد بلغت قيمة الإنتاج

الفكري ٤٨٠ كتاباً في عام ٤٧، ولكنها عادت في ٤٨ لتكون ٣٩٠ كتاباً، وهو أكثر مما أنتجته بقية البلاد العربية مجتمعة سنة ٤٨، فإذا لاحظنا:

١- أن ما كتب في المواضيع السياسية في جميع الأقطار العربية سنة ٤٨ لم يبلغ الثلاثين كتاباً.

٢- أن أكثرها في مواضيع ثانوية غير جدية مثل: كتاب "هتلر العاشق" و"هتلر حي".

٣- وأن القيِّم منها يكاد يكون منحصراً في دراسات خاصة لبعض نواحي القضية العربية، مثل كتاب "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي"، لعلال الفاسي.

وعندما يزور طه حسين لندن في أكتوبر عام ٤٩ يحييه رئيس التحرير الحكيمي في الصفحة الأولى بمقال بعنوان "شخصية الفضل والعلم والأدب الدكتور طه حسين في لندن".

"الدكتور طه حسين أعرف من أن يُعرَّف؛ فهو أشهر من شمس على علم؛ لأنه شخصية فذة فضلاً وعلماً وأدباً، وفوق ذلك فهو يعد من المجددين للأدب العربي في القرن العشرين، كما أنه أشهر كُتاب العرب في هذا القرن الذي تقدمت فيه الحضارة والعلم والأدب"(٦١).

ويتناول اقتراح مصر بعقد معاهدة للأمن الجماعي بين دول الجامعة العربية، وأنه قد أصبح موضع نقاش في مجلس الجامعة، وفي الصحافة المصرية، وفي لبنان، والبلاد العربية السعودية، أما اليمن فقد أيدت الاقتراح، ووافقت عليه مقدماً، ويقوَّس على موافقة اليمن.

ويقول مراسل "التايمز": إن المؤيدين للاقتراح من المصريين يؤكدون أن

(٦١) صحيفة السلام، عدد (٤٤)، ص١.

المعاهدة لن تضمن سلامة البلدان العربية من العدوان الإسرائيلي فحسب، ولكنها أيضاً ستحافظ على استقلال الدول الأعضاء، وهذه طريقة أخرى في التعبير عن معارضة مصر لمشروعي سوريا الكبرى، والهلال الخصيب، وأي مشاريع أخرى مماثلة[٦٢].

وتحتل الأخبار المصرية مساحة لا بأس بها في "السلام"، فينشر خبر استقالة الوزارة المصرية في ٣ نوفمبر ٤٩، وتكليف سري باشا بتشكيل الحكومة[٦٣].

ويكرر متابعاً قصة بحار مصري اعتقل في تل أبيب، كما ينشر- بالبنط العريض- خبر حصول الطالب سمير طاهر المصري على درجة الدكتوراه من جامعة جلاسجو في اسكتلندا، مشيراً إلى أن مصر تزمع إنشاء مجمع للحديد والصلب[٦٤].

وتحتفي "السلام" بأخبار قنال السويس، والصراع المصري البريطاني، فتذكر أن الصحف المصرية كلها تقريباً ثارت لزيارة السير شنويل - وزير الدفاع البريطاني- لمنطقة القنال، وانتقدت بمرارة إشارته إلى أنه لا يعرف مطلقاً عن قرب رحيل الجنود البريطانيين عن مصر.

وتنقل تعليق جريدة "المصري" الوفدية أن السير شنويل قد آلم الشعب المصري، وأحدث ضرراً بالغاً بسمعة وادي النيل، وقد تساءلت عما إذا كان السير شنويل يعتقد أن منطقة فايد أرض بريطانية. وترى (الزمان) المستقلة أن ترديد السير شنويل لهذا الغرض السافل لبقاء الجنود البريطانيين في منطقة القنال دليل على بقاء العلاقات المصرية البريطانية متوترة، وقد

(٦٢) المصدر السابق، عدد (٤٥)، ص١.
(٦٣) المصدر السابق، عدد (٤٦)، ص٥.
(٦٤) المصدر السابق، عدد (٤٩)، ص٤.

وصفت الكتلة هذه الزيارة بأنها ضربة برق خاطفة أصابت قلب كل مصري في الصميم، واستطردت بأن هذا هو أول وزير بريطاني يتجرأ على تحدي المصريين داخل أراضيهم، وأن الخطط التي رسمت لتحسين المساكن في منطقة القنال تثبت أن "المستعمرين" مزمعون على استدامة الاحتلال. وادعت "الأساس" السعودية أن سياسة الوفديين تؤيد الاحتلال البريطاني، وذكرت أن مصر مصممة على مقاومته، وأنه إذا أصر البريطانيون على الاحتفاظ بجنودهم في المنطقة؛ فإنهم لا شك سيفقدون كل أمل في الوصول إلى اتفاق مع مصر(٦٥).

وتتابع "السلام" وقائع الانقلاب في سوريا الذي قاده أديب الشيشكلي، والإشادة الصحفية المصرية بالانقلاب لمنع فكرة وحدة العراق وسوريا، (والأمر أعمق من ذلك بكثير)، وله علاقة بالصراع البريطاني الأمريكي. (الباحث).

وتنقل عن الأهرام خبراً بعنوان "نظام العرب الجماعي بكسر الجيم، هكذا!"، وأبحاث الذرة في إسرائيل، والخبر يحتوي على معلومات مهمة عن بداية النشاط الذري الإسرائيلي(٦٦).

كما ينقل عن الصحيفة البريطانية "السوث ويلز آيكو" خبراً عن الانتخابات النيابية المصرية، ومقتل عشرة أشخاص، وعدم تدخل الجيش البريطاني المرابط في السويس، وأن أعنف الاشتباكات غالباً بين الوفديين والسعديين، وتذكر الصحيفة أنه مُنْذُ الانتخابات السابقة جرى الفتك بشخصين هما: الدكتور أحمد ماهر، ومحمود فهمي النقراشي زعيم السعديين، وتنقل

(٦٥) المصدر السابق، عدد (٥١)، ص٣.
(٦٦) المصدر السابق، عدد (٥٤)، ص١.

عن النحاس باشا أن حزبه لن يتحد مع أي حزب آخر في حال عدم إحراز النصر[٦٧].

ويتابع في العدد اللاحق أخبار فوز الوفد، مقدماً أحر التهاني بهذا الفوز، ويواصل في العدد حيث يبعث أحد أهم المحررين في "السلام"، القاضي عبد الكريم العنسي، برسالة مفتوحة للزعيم النحاس باشا، معتبراً فوزه نصراً لمصر والأمة العربية جمعاء، ويشكو للنحاس حالة اليمنيين، وبالأخص أحوال المعتقلين في باستيل حجة- حسب العنسي- طالباً شفاعة النحاس في هؤلاء المقدَّمين للموت بعد أن شفى الإمام غيظه بسفك دم الأبرياء[٦٨]. كما تنشر الصحيفة خبر وفاة إسماعيل صدقي باشا، وزيارة النحاس لمرسيليا بغرض العلاج، كما تتناول الصحيفة تحت عنوان "الجلاء ووحدة وادي النيل"، منتقدةً الطريقة العربية في التفاوض؛ فهي تقول: وكم ذا استمع الناس إلى مطالب مصر- وما أكثر الطلب، وما أقل العطاء!- وتضيف الصحيفة: وقد اقتضت عوائد العرب أنهم يتركون ساعات الفرص تذهب من أيديهم في أوقاتها المناسبة، حتى إذا ما ذهبت الفرص تقدموا بالاحتجاجات، وأوفدوا وفودهم، فيعودون بخفي حنين[٦٩]. (والحقيقة أنها رؤية جد عميقة)، وتنبئ عن خبرة مدهشة في قراءة كف المستقبل. (الباحث).

ويسجل الحكيمي زيارته للنادي المصري في لندن، ولقاءه مع صديقه العزيز الدكتور عبد العزيز عتيق، وبنقل المحرر عن الحكومة البريطانية قولها: إنها لن ترسل أسلحة إلى مصر لحاجتها إليها، وتعلق "السلام": إن مولود إسرائيل يستطيع أن يصنع أسلحة في تل أبيب، ويمون نفسه دون أن

---

(٦٧) المصدر السابق، عدد (٥٤)، ص٢.
(٦٨) المصدر السابق، عدد (٦٠)، ص٨.
(٦٩) المصدر السابق، عدد (٦٨)، ص٤.

يحتاج لأحد، وأما جامعتنا العربية التي شاب قرناها، فإنها لا تقدر على صنع أمواس للأظفار[٧٠].

وكلام "السلام" في العام ٥٠، أما اليوم، فإن إسرائيل تمول دولاً عظمى مثل: الهند، والصين، وتركيا.. ترى لو عاش الحكيمي إلى اليوم ماذا تراه يقول؟!

وتنشر "السلام" خبراً عن "مصر والهند" يتناول فيه المحرر احتجاجاً قدمته الحكومة المصرية إلى الهند لنيتها الاعتراف بإسرائيل، وتشن الصحيفة حملة شعواء على الحكم العربي، والزعماء العرب المنقسمين على أنفسهم، والمسؤولين الوحيدين عما لحق من عار بالعرب[٧١].

وفي العدد (٧٥) تكرس "السلام" صفحة كاملة عن الجالية العربية في شرق إفريقيا والشعب المصري، وهي مكرسة للاحتفاء بالأساتذة المصريين العاملين في أفريقيا، وقد جرى الاحتفال في الخرطوم، والموضوع موشى بالصور.

وتدين "السلام" بشاعة التعذيب في معتقل "هاكستب"، مشيرةً إلى كتاب أصدره علي محمد الطاهر عن هذا المعتقل[٧٢] الذي نجد له صدى كبيراً في الكتابات السياسية حينها، وفي أشعار فؤاد حداد.

وفي العدد (٧٨) نقرأ مقالة نارية لكاتب من كتاب "السلام"، وهو علي حمود الجايفي بعنوان (الطبول الفارغة) حمل فيه الكاتب على بعض الجرائد المصرية البائرة التي تعلن العداء الصارخ للأحرار اليمنيين، وتستخدم البذاءة والألفاظ السوقية حسب الكاتب، مما تأباه وتستفز منه القومية العربية

---

(٧٠) المصدر السابق، عدد (٧٤)، ص٥.
(٧١) المصدر السابق، عدد (٧٤)، ص٨.
(٧٢) المصدر السابق، عدد (٧٧)، ص٩.

العريقة، ويسائل بحرقة: لا ندري ما هي الأسباب والدوافع التي حملت سماسرة الصحيفة التجارية المصرية على تصويب هجماتها العنيفة على كل مطالب بالإصلاح لوطنه، ويعمل بكل جهد لإنقاذ الأمة المنكوبة المعذبة من هاوية الدمار والموت؟!... إلخ[٧٣].

وفي نفس العدد تنشر "السلام" خبراً صغيراً عن شحنة من الدبابات (سنتشوريون) من بريطانيا إلى مصر كاستثناء للحظر، وأن مصر قد دفعت ٨٠% من قيمتها. وخبراً آخر عن إهداء يونس بحري نسخة من كتاب "معتقل هاكستب" بعد أن عرف أن اليمن كلها معتقل هاكستب، والسلام على هاكستب! [٧٤].

ومُنْذُ العدد (٧٩) تكرس الصحيفة صفحة كاملة بعنوان "العالم العربي في أسبوع"، وهو عنوان جديد في "السلام"، ويبدو أنه مستقى من هيئة الإذاعة البريطانية، وهو صفحة كاملة مكرسة لأخبار العالم العربي، ويحتل فيه الخبر المصري الصدارة، فينقل خبر تجريب القطار السريع لأول مرة في مصر، وأخبار اللاجئين الفلسطينيين في مصر، وما ستنفقه مصر والعراق على معاهدة (١٩٣٠) العراقية، و١٩٣٦ المصرية، وطبعاً يقصد المعاهدة مع بريطانيا، والمطالبة بموقف عربي من القضايا الدولية، ويختتم الخبر بالتالي: أما اليمن فموقفها واضح من الحالة الدولية الراهنة؛ فالقرد لا يعجز عن تقليد حركات الإنسان[٧٥]. ويدون مد خط السكة الحديد بين مصر والسودان الذي بدأ الإعداد له.

ويلاحظ أن الصحافة المصرية هي من أهم مصادر أخبار "السلام"،

---

(٧٣) المصدر السابق، عدد (٧٨)، ص٢.
(٧٤) المصدر السابق، عدد (٧٨)، ص٥.
(٧٥) المصدر السابق، عدد (٨١)، ص٢.

وتبرز الصحيفة تعاطفاً مع "جمعية الإخوان المسلمين"، وتشيد بالزعيم مصطفى النحاس، مؤكدةً على أهداف "الإخوان المسلمين" في محاربة الاستعمار والاستعماريين، وتشير الصحيفة إلى أن الإمام أحمد قد بذل جهوداً لا بأس بها لعرقلة ظهور "الإخوان المسلمين". والواقع أن صاحب "السلام" يؤيد "جمعية الإخوان المسلمين" شأن بعض الأحرار اليمنيين؛ لأنها تقف إلى يسار الدولة اليمنية (المتوكلية)، وتشتبك معها في خصومة سياسية، كما أنها- أي الجمعية- تتعاطف مع الأحرار، وهناك أعضاء في الأحرار ينتمون "للإخوان المسلمين"، أو قريبون منهم، ثم إن ليبرالية الحكيمي، وتميزه بالحوار بين الأديان، وتسامحه الشديد دافع مهم أيضاً.

ولا تخفي الصحيفة ابتهاجها بإلغاء البرلمان المصري الحظر المفروض على "الجمعية"، ولكن الحكيمي لا ينسى أن يقول للإخوان: "وعليهم أن يكونوا عقلاء"، ثم يشكر الحكومة المصرية[٧٦]. فموقفه حينها من الإخوان موقف المتعاطف والناقد في آن.

وتهتم الصحيفة بحرية الرأي والتعبير، والحريات الصحفية في مختلف أقطار الوطن العربي، وفي موضوع رئيسي تتناول "السلام" تحت عنوان بارز "القضاء المصري ينصر رجال الفكر"؛ فتقرأ "السلام" كتاب المفكر عبد الله القصيمي "هذه هي الأغلال"، معتبرةً الكتاب مجهوداً فكرياً جباراً يشخص صاحبه الأسباب والعلل لانحطاط المسلمين وتأخرهم، ويعيب على خصوم القصيمي اللجوء إلى التهم والتشهير والإساءة الشخصية، ويذكر العقوبات القاسية التي لحقت بهذا المفكر من قطع الراتب من السعودية، وفرض القطيعة على موطنه؛ مما اضطره لرفع دعوى ضدهم، وقد ظلت

(٧٦) المصدر السابق، عدد (٨٨)، ص٣.

القضية قيد البحث أربعة أعوام، وقد حكم القضاء المصري المجيد بتعويض القصيمي ألف جنيه، كما ألزمهم بدفع أتعاب المحاماة[٧٧].

وفي عدد (٩٠) تنشر "السلام" بالبنط العريض، وعلى صدر صفحتها الأولى، اهتمام مشيخة الأزهر ووزراء الدول العربية بإرسال المعلمين إلى كارديف. والحقيقة أن الصحيفة، ومُنْذُ أولى أعدادها، ظلت تطالب بإرسال معلمين إلى كارديف؛ لتعليم الجالية المسلمة والعربية، واستجاب الأزهر متأخراً لمناشدات الحكيمي الذي كان له مسجد وزاوية ورباط تعليم حقيقي[٧٨].

وتواصل "السلام"، أو تعير اهتماماً كبيراً لمفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا، ولكنها تتوقع صعوبة فيما يتعلق بوحدة وادي النيل؛ فبريطانيا حريصة على فصل السودان عن مصر[٧٩].

وفي العدد (٩٣) ترصد زيادة التوتر بين مصر وبريطانيا بعد قيام مصر بتفتيش سفينة كانت تمر بالقنال، وتحمل أسلحة لشرق الأردن، ولا تستبعد أن يرفع الأمر لمجلس الأمن، ثم تندد وتدين احتجاجات إسرائيل على قيام مصر بتفتيش السفن، وتتوسع إدانة "السلام" لتشمل الحكم العربي المتهاون والمتخاذل[٨٠]. والواقع أن "السلام" قد أفسحت حيزاً كبيراً للجامعة العربية، وكانت في الأعداد الأولى متحمسة لها، ولكن دقة ملاحظة الحكيمي، وقراءاته العبقرية قد كشفت حقيقة وواقع هذه الجامعة؛ فقد أدرك أن الملوك العرب بعيدون عن التوجهات المصرية، وهم لا صلة لهم بقضايا فلسطين،

---

(٧٧) المصدر السابق، عدد (٨٨)، ص٥.
(٧٨) المصدر السابق، عدد (٩٠)، ص١.
(٧٩) المصدر السابق، عدد (٨٩)، ص٤.
(٨٠) المصدر السابق، عدد (٩٣)، ص٤.

أو قضايا أمتهم وشعوبهم؛ فقد كتبت "السلام" تحت عنوان "الجامعة العربية"، وبعد أن ميز الكاتب بين الجامعة العربية كأنشودة لكل عربي، وكأمنية يعلقون آمالهم وسعادتهم عليها، وبين واقع الحال، يقول: "أما جامعتنا الحالية، فهي جامعة كشفت سوءة العرب، وألبستهم ثوب الخزي والعار؛ عار فلسطين الذي لا يمحى إلى الأبد"(٨١).

سيضيف: "جاء معيار مصر وحقوقها القومية، وجاء الاقتراح الرباعي للدفاع عن الشرق الأوسط، تقدمت الدول الأربع المعروفة. والمحرر هنا يقصد المحاولات الأولى لـ"حلف بغداد"، الذي يعود للعام ١٩٥١، حين دعت بريطانيا أمريكا وبإشراك تركيا في إنشاء هيئة للدفاع عن الشرق الأوسط ضد الكتلة الشرقية على أن تساهم فيه مصر والدول العربية، وتكون القاهرة مقرًا للهيئة، وقد فشل المشروع لدعوة إسرائيل الانضمام إليه(٨٢).

وتردد "السلام" وصاحبها في تأييد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، واتفاقيتي ١٨٩٩، ورفع شعار "وحدة وادي النيل" تحت تاج الفاروق، ويحدد الحكيمي مصدر شكه وتردده فيقول: قد أكون أحد من خامرهم الشك؛ لا لأن مصر ليست على حق، كلا؛ فأنا مؤمن بحقوقها العادلة تماماً، والذي رابني ما قد عرفناه من قضية فلسطين، وهو لعمر الحق درس لا ينساه التاريخ، ونحن العرب بوجه خاص نرتجل الأمور ارتجالاً، ونقول أكثر مما نعمل، ونحب أن نحمد بما لم نفعل، وننزل إلى الميدان من غير زاد ولا استعداد، وسرعان ما نخسر الصفقة؛ فنحمل الفضيحة والعار، ونتأخر عدة مراحل بعد أن كنا على الأبواب(٨٣).

---

(٨١) المصدر السابق، عدد (٩٩)، ص٣.
(٨٢) المصدر السابق، عدد (٩٩)، ص٣.
(٨٣) المصدر السابق، عدد (١٠٠)، ص٣.

ويعرب الحكيمي عن تخوفه من حزبية الشرق؛ لأنها ليست كحزبية الغرب؛ لأنها- أي الأخيرة- تضحي بالحزبية في سبيل المصلحة العامة، وتقدم العقل على العاطفة[٨٤].

ثم يشير إلى الحوادث الأخيرة "حريق القاهرة"، وها هي على إثر ذلك أقيلت وزارة النحاس، وقام غيرها تحت رئاسة علي ماهر. وبعيني زرقاء اليمامة يشير بأصابع ضوئية: "والمستقبل كفيل ببيان هذا الضمير المستتر، والمستقبل آتٍ، وكل آتٍ قريب، وإننا نعيذ أمتنا العربية أن تعمل عمل بني إسرائيل الذين حرموا على أنفسهم الصيد؛ فاصطادوا في يوم السبت"[٨٥].

وغادر الحكيمي بريطانيا في سبتمبر ٥٢ بعد أن قام بشحن المطبعة وأثاثه إلى عدن، وعرج على مصر لبعض الوقت، قابل خلالها اللواء محمد نجيب- رئيس مجلس قيادة الثورة حينها، الذي أثنى على "حركة الأحرار"، وشجع الحكيمي على الاستمرار، ووعده بالتأييد من حكومة مصر، ودست له المخابرات الاستعمارية مسدساً في أدواته؛ ليحاكم ويسجن مع الأعمال الشاقة، وعندما خرج من السجن عانى من السم الذي دس له في الطعام، ويبدو أن اغتياله بالسم كان ثمرة تعاون الاستبداد الإمامي والاستعمار البريطاني في الجنوب، كما يشير الباحث علي محمد عبده في كتابه "لمحات من تاريخ الحركة الوطنية".

السلام وحقوق الإنسان:

"السلام" وصاحبها غنيان عن التعريف. ما يهمنا هو الدور الذي اضطلع به المجاهد الإسلامي الكبير عبد الله علي الحكيمي، وصحيفته «السلام» في الدفاع

(٨٤) المصدر السابق، عدد (١٠٠)، ص٣.
(٨٥) المصدر السابق، عدد (١٠٠)، ص٣.

عن حقوق الإنسان. فـ «حقوق الإنسان» - كقضية وكمبدأ- لم تكن آنذاك مطروحة بقوة في الخطاب الإعلامي والصحفي العربي، كما أنها لم تكن متداولة في الحياة الفكرية والأدبية كما هو شائع الآن.

ومعروف أن حقوق الإنسان مطروحة بصور ومعانٍ شتى في التشريعات السماوية، وخاصة في الإسلام، ولكنها لم تُحدد ولم تضبط وتقنن إلا في مبادئ الأمم المتحدة كمنظمة وكإعلان في وثيقة تاريخية مهمة في تاريخ الدساتير الفرنسية، ووافقت عليها الجمعية التأسيسية في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩، وهي مستمدة من نظريات روسو، وإعلان الاستقلال الأمريكي، ونصت على حقوق الفرد التي لا يجوز التصرف فيها، وهي: الحرية، والملكية، والأمن، وأكدت المساواة، وسيادة الشعب - مصدر السلطات.

وصاحب «السلام»- كما يطلق على نفسه - قد أصدر الصحيفة عقب نكبة ٤٨، وهزيمة الثورة الدستورية في اليمن، وقيام الكيان الإسرائيلي في فلسطين، ومُنْذُ صدور أول عدد في ٦ ديسمبر ٤٨؛ أي بعد (٨) أشهر تقريباً من هزيمة حركة ٤٨ في اليمن، وبضعة أشهر من نكبة فلسطين، وفقط قبل أربعة أيام من صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

كرس الداعية الإسلامي الصحيفة مُنْذُ عددها الأول، بل حرفها الأول ضد اعتقالات ومجازر ٤٨، التي طالت خيرة علماء وفقهاء وقضاة وأدباء وشباب ومشائخ اليمن ورجالها الأحرار.

صدرت الصحيفة في ست صفحات (قطع ٤٦× ٢٩ سم)، وتحتل المقالة الصحفية فيها موضع الصدارة، وهي مقالة رئيسة مكرسة للدفاع عن المعتقلين في سجون حجة الرهيبة، ومنددة بالإعدامات، وبالإرهاب الأسود الذي غطى المتوكلية اليمنية عقب هزيمة ثورة ٤٨ م، كما أنها - أي المقالة - مكرسة للتنديد

ببطش سيوف الإسلام بالولايات الممزقة التي استولوا عليها بالقوة. فالمقالة تتعامل مع الأسرة المالكة كعصابة تحكم اليمن بالحديد والنار، وليس لها مقومات أو خصائص دولة، وليست موحدة في نفسها، ولا تمتلك إلا جهاز القوة الباطشة عبر جراد العساكر الحفاة الجياع العراة الذين يجتاحون القرى كالطاعون.

فالمقالة الصحافية، ورسائل الحكيمي هي الجسم الرائس الذي يغطي معظم أعداد الصحيفة التي وصلت إلى (١٠٧) ابتداءً من ٦ ديسمبر ٤٨ م، وانتهاء في ٢٥ مايو ١٩٥٢م. وإذا كانت المقالة غالباً، والرسائل أحياناً هي القسم الأعظم في «السلام»، فإنها في معظمها مكرسة للدفاع عن المعتقلين، والتنديد بالإعدامات الجزافية التي تنفذ بدون أحكام، بل إن برقية من الطاغية تطيح بعدة رؤوس في ساعة واحدة، والكلام عن أخطاء التنفيذ، كما حدث بالنسبة للشاب الشهيد ابن محمد الوزير، والمناداة على بعض المعتقلين لإعدامهم، ثم إعادتهم من ساحات الإعدام يصل حد الأساطير والكوميديا السوداء.

والصحيفة غير مبوبة غالباً، ويتوزع فيها الخبر على الصفحات كلها، والخبر كالمقالة، كرسائل القراء تكرس للدفاع عن الحقوق الآدمية المهدورة في اليمن (المملكة آنذاك)، ولا تخرج القصائد المنشورة في أعداد السلام عن هذه القاعدة.

وحقوق الإنسان في «السلام» تعبير واعٍ وعميق عن ليبرالية وديمقراطية صاحبها؛ فقد تشبع المجاهد العربي والإسلامي بالتجارب الأوروبية والأمريكية، وخاصة البريطانية التي قرأها وتمثلها وعاش تجربتها وشارك في معاركها؛ فقد دعا أكثر من مرة إلى المهرجانات الانتخابية، وكرئيس لتحرير

«السلام»، فقد حضر مع تشرشل وكلهن، وتصور معهما، وشاهد معاركهما الانتخابية عقب الحرب الكونية الثانية.

لقد أفاد الداعية الكبير والصحفي اللامع من إتقانه للغة الإنجليزية، وبعض اللغات الأخرى إلى جانب لغته العربية التي أتقن فنونها، ورفدت الثقافة الليبرالية وعيه الإسلامي المنفتح والتجديدي؛ فكان أنموذجاً للاستنارة وعمق المعرفة؛ فزكت فيه النزعة الإنسانية التي تمازجت بطريقته الصوفية.

حقوق الإنسان في المقالة:

لا يقتصر الدفاع عن حقوق الإنسان في "السلام" على ضحايا ٤٨، وإنما يمتد ليشمل اليمن كلها؛ فـ"السلام" قد دافعت عن الفلاحين، وأصحاب الدكاكين، كما دافعت عن العلماء والطلاب، ودافعت عن المغتربين في مختلف أصقاع المعمورة، كما تولت الدفاع عن الجندي البائس والمحروم، وحاولت أن تفتح وعيه على ممارسات جلاديه، ونبهته إلى حقوقه وإلى مأكله وملبسه وأميته وآدميته المهدورة؛ بل إن السلام من خلال الصورة قد حاولت إيقاظ العكفة (الحرس الخاص للإمام) على أوضاعهم المأساوية، ودأبت على المقارنة بين ظروفهم ومعيشتهم، وظروف ومعيشة الجندي في البلاد العربية، كما دافعت عن بعض الأمراء الذين تعرضوا لمكائد بعضهم بعضاً؛ فلم يقتصر دفاع صاحب السلام عن الشعب اليمني، وإنما قرأ بنور الله المحنة القاسية والأليمة التي يقود إليها الطغيانُ الإمامي الشعبَ اليمني؛ لتلتهم الطغيان نفسه، فنبه ونصح وحذر، ولكن الطغيان أعمى.

شهداء ثورة ٤٨:

يحتل الدفاع عن شهداء ٤٨ مساحة كبيرة في «السلام»، وتتابع الصحيفة أولاً فأول كل ما يتعلق بهم. والمثير أن اليمن - على عزلتها، وتخلفها، وانقطاع

وسائل الاتصال معها- ومع ذلك؛ فإن «السلام» قد أقامت شبكة اتصال شعبية واسعة مكنتها من تتبع أدق التفاصيل، وأخطر الأسرار.

وفي العدد (٦٦) يكتب علي حمود الجايفي كشفاً بأسماء شهداء الانقلاب محدداً طريقة الإعدام:

- الرئيس جمال جميل بالسيف.
- عبد الله بن أحمد الوزير بالسيف.
- السيد زيد بن علي الموشكي بالسيف.
- أحمد حسن الحورش بالسيف.
- محيي الدين العنسي بالسيف.
- عبد الله بن محمد الوزير بالسيف.

ويأتي على أسماء: المسمري، والمطاع، والبراق، وعبد الله بن محمد بن أحمد الوزير، وهو الشاب الذي تولت الصحيفة الدفاع عنه في المحافل الدولية، إلى الحد الذي اعترف الإمام أحمد أنه قد قتل خطأً.

وتواصل الصحيفة كشف أسماء من أُعدموا: علي الوزير، ومحمد محسن هارون، والشيخ الذيب، والشايف، وأبو راس، ومحمد بن حسن أبو راس، ومحسن هارون، ومحمد سري شايع، وسيف الحق بالسم، والقردعي بالرصاص، والحسيني بالسيف، والسعيدي بالسيف، والدعيس بالسم، والعنجبة، ومحمد ريحان، وعلي العتمي بالسيف[٨٦].

وتطلق الصحيفة على "أعياد النصر" الإمامية "أعياد الإباحة وإزهاق الأرواح وهدر الدماء".

---

(٨٦) صحيفة السلام، عدد (٦٦)، مقال بعنوان «شهداء الانقلاب»، بقلم علي حمود الجايفي، ص٥

وتعيب الصحيفة على الجامعة العربية تقاعسها في الدفاع عن القضية اليمنية، وتدأب "السلام" على التواصل مع الجامعة العربية منددةً بإعدام الأبرياء، ونهب ثرواتهم، وتدمير منازلهم؛ فتنشر في العدد (٥٧) مذكرة، من حسين بن محمد عثمان الوزير إلى عبد الرحمن عزام، تشرح فيها جرائم أحمد، وما ارتكبه من مجازر بحق الأبرياء[٨٧]، وتندد "السلام" باعتقال الشيخ حسين بن ناصر الأحمر في سجن صالة[٨٨].

وتدافع عن السيف عبد الله، ملمحةً إلى الدور الذي يمكن أن يقوم به مستقبلاً؛ فتحت عنوان "حبيب اليمنيين" سيف الإسلام عبد الله، تنشر الصحيفة التنكيل الذي طال حتى أنصار السيف عبد الله، واعتقالهم والتنكيل بهم من قبل أحمد، ثم تشير إلى أن الوعي القومي في اليمن قد أخذ محله، وصارت الأمة تنتظر الفرج القريب على يد سيف الإسلام عبد الله، وتعلق السلام كعادتها على الأخبار المهمة، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون بعد حين؛ بل قريباً إن شاء الله[٨٩].

وتدافع الصحيفة عن "الشِّعِر وبعدان" اللتين تعرضتا لهجوم عسكر الإمام عقب نكبة ٤٨؛ فعبث الجنود فيهما، وسلبوا الأموال، ونهبوا كل ما وجدوا، وروعوا النساء والأطفال، وغُلَّ الرجال بالقيود الثقيلة، وسيقوا إلى السجون[٩٠].

وترد الصحيفة على انتقاد أحد قرائها لنقد الإمام: "إن السلام لم تتحامل ولم تنتقد على إمام شرعي أقامه الشعب، وارتضته الأمة، ولم تتحامل على ملك يتمتع بشرف الملك وحرماته، وإنما انتقدت موظفاً لا أقل ولا أكثر"[٩١].

---

(٨٧) المصدر السابق، عدد (٥٧)، ص٢.
(٨٨) المصدر السابق، عدد (٥٧)، ص٣.
(٨٩) المصدر السابق، العدد نفسه، ص٣.
(٩٠) المصدر السابق، العدد نفسه، نفس الصفحة.
(٩١) المصدر السابق، العدد نفسه، ص٦.

"والإمام أحمد لا يحتفظ لنفسه بمكانة إمام وملك كسائر الملوك، وإنما يقوم بإدارة شعب كامل بنفسه ووحده، وحتى البصلة وملح الخبز لا بد له أن يتولى صرفها بنفسه، وهذا لعمرك يقوم به خدم المنزل ليس غيرهم، أو قل هو موظف بسيط يا سيدي الغيور"[٩٢].

وعندما تُنتقد "السلام" لأنها غرقت في قضية اليمن، ولم تأت حتى بالنزر اليسير من أخبار الشعوب العربية الإسلامية، وسائر شعوب العالم؛ فترد السلام: "إن الشعوب العربية والإسلامية وسائر شعوب العالم لها جرائد ومجلات وإذاعات ودعايات وبعثات تتصل بشعوب العالم تُعَرّف بها، أما اليمن، فإن السلام جريدة اتخذتها الأمة اليمانية الحرة- ولا أعني المستبدة – منبراً لها، وهي الآن تداوي أمراض ذلك الشعب".

ويكتب الحكيمي إلى الشهداء في الذكرى الثانية لهزيمة الدستور صفحةً كاملة:" لقد أديتم واجبكم، وخدمتم أمتكم بنزاهة وصدق وإخلاص، وسلمتم أرواحكم فداءً لأجلها، وإن دَيْناً علينا، وعهداً لا ننكثه أبداً أننا نكمل ما حال دونكم ودونه القدر، وأن أرواحكم التي أُزهقت عدواناً وظلماً بغير حق وبدون ذنب أو سبب، ومن غير محاكمة عادلة شرعية معقولة أو قانونية، أو على طريقة معقولة، قد امتزجت بدمائنا وأحشائنا، وتخللت كل شعرة منا".

ويدعو إلى جعل يوم ٣ جمادى الأولى يوماً للدستور الذي يستوحي العواطف، ويستفز الضمائر. والموضوع قطعة فنية رائعة.

وتنشر "السلام" صوراً لضحايا الإعدامات، وتعلق عليها تعليقاً ضافياً يؤرق ضمير العالم، ويهز أركان الطغيان: "هذه مناظر ضحاياك يا صاحب الجلالة نقدمها أمام أنظار العالم؛ لنشهد الله ونشهدهم عليك وعلينا يا صاحب الجلالة. إن

(٩٢) المصدر السابق، العدد نفسه، نفس الصفحة.

هذه المناظر المحزنة المؤلمة تعطي لسكان العالم صورة كافية عن الأمة التي تحتفلون بعيد انتصاركم عليها[٩٣].

وتتحدث "السلام" بمرارة وألم شديد عن هجرة اليمنيين عن أوطانهم عشرات السنين، ويرد ذلك لبشاعة المظالم التي تدفعهم إلى ترك أرضهم وأهلهم وذويهم، ويذكر الشرائع الطويلة والعريضة، والنزاع والخصام الذي لا ينفصل، والتنافيذ، وأخذ الزكاة فوق ما أمر الله، وانسداد طرق المعيشة أمامهم، وزكاة الباطن (الباطل)[٩٤].

ويدافع الحكيمي في موضوع رئيسي "الشيخ أحمد محمد نعمان" عن النعمان والزبيري، مشيداً بموهبتهما الكبيرتين اللتين حاول الإمام احتكارهما واحتكار عقليهما اللذين وهبهما الله لهما، وأنهما- النعمان والزبيري- لو كانا يحملان ضمائر سافلة دنيئة لعاشا معك سعداء كغيرهم، بل وأكثر منهم؛ فقد كان ضميرهما الحر يؤنبهما، وديانتهما تأبى عليهما العيش معك عيشة المكر والخداع.

ويطالب بالإفراج عن المسجونين، والتسليم بإرادة الشعب، وتشكيل حكومة يختارها الشعب من جميع طبقات الشعب، وابتعاد الإمام عن تولي إدارة الحكم؛ لأن ذلك من اختصاص العمال الإداريين، مؤكداً أن قضية اليمن قد أصبحت أمام بصر العالم، ويدعوه بدل صرف الأموال على السفهاء والمنافقين أن يصرفها على الأمة العارية الجائعة، ويشيد بإطلاق سراح النعمان[٩٥]؛ مطالباً بالإصلاح في موضوع رئيسي بقلم عبد الكريم أحمد العنسي[٩٦]، ويعلق

(٩٣) المصدر السابق، عدد (٥٨)، ص٧.
(٩٤) المصدر السابق، العدد نفسه، ص٨.
(٩٥) المصدر السابق، العدد نفسه، ص٨.
(٩٦) المصدر السابق، عدد (٧٧)، ص٩.

الحكيمي على الموضوع تأكيداً. ويكتب الأستاذ يحيى بن محمد المطاع موضوعاً مطولاً موزعاً على عددين عن سجن حجة - الباستيل، كما يسميه تحت عنوان "صورة من صور مآسي حجة"، يتحدث عن أبطال الدستور، والمطاع كان أحد ضحايا المجزرة؛ فقد رموا بهم زبانية "الناصر" لحفرة هي سجن نافع، ووضعوا في أرجلهم قيوداً لها أسماء: "الرعد"، و"المرود"، و"السك"، و"المنخر" وغيرها، وهي قيود كبيرة لها أشكال هندسية مختلفة.

ويصف حالة الرعب، والموت محدق بهم من كل ركن في سجن نافع، وكثيراً ما وقع الخطأ في إخراج غير مطلوبين للإعدام إلى ساحة الإعدام ثم يعيدونهم، وممن وقع عليهم الخطأ أحمد العنسي، والشاب العظيم الضابط العسكري عبد الله السلال، فما وجل أحد منهم(٩٧).

ويشير إلى أن مناشدتهم لإجراء محاكمات قد ذهبت سدى. ويواصل المطاع نشر موضوعه مشيراً إلى رسالة للعلامة محمد صالح المسمري موجهة للإمام يطالب فيها بإجراء محاكمة عادلة؛ مذكراً أنه عندما قُتل والده يحيى لم يكن في اليمن؛ فقد أمضى في القاهرة ثمانية عشر عاماً، ولا علاقة له بمقتل والده، ورد عليه أحمد:

ليس بيني وبين قيس عتابُ ... غير طعنِ القنا وضربِ الرقابِ.

ويتوقع الكاتب حتمية سقوط البغي الإمامي(٩٨).

و"السلام" توسع دفاعها عن الحقوق الآدمية، فتدافع عن الحرس الملكي الخاص في اليمن؛ فقد نشرت الصحيفة صورة لعدد من الحرس بصورهم الشاحبة، وملابسهم الخلقة، ثم تعلق على الصور.. والصور نقلتها "السلام" عن

---

(٩٧) المصدر السابق، عدد (٦٢)، ص٧.
(٩٨) المصدر السابق، العدد نفسه، نفس الصفحة.

بعض الصحف الأوروبية، وحرصت "السلام" على نقلها؛ ليشاهدها الجندي اليمني كما أشار التعليق: "ألا ترى يا سيدي جندي (يمني) كيف بهذلت بك حكومتك، وشوهت سمعتك ومنظرك أمام العالم كله؛ فقد جعلتك مهزلة وأضحوكة للعالم. انظر إلى وجهك الذي يمثل المأساة مجسدة"[٩٩].

والجريدة سجل حافل بالدفاع عن هذه الحقوق، وصاحبها الحكيمي على دراية واطلاع بهذه الحقوق، سواء عبر ثقافته الإسلامية المستنيرة، أو عبر صوفيته الإيجابية، أو اطلاعه الواسع على الثقافة الأوروبية وثقافة العصر، ومبادئ وقيم وحقوق الإنسان، ففي رسالة له موجهة لهيئة الأمم المتحدة يناقش صاحب السلام وثيقة الأمم المتحدة عن هذه الحقوق، مادةً مادة، وفقرة فقرة، مدللاً بمدى انتهاك هذه الحقوق في البلاد المتوكلية.

وتُقدم الرسالة باسم خمسة ملايين من البشر المعذبين والمضطهدين، ويرى أن الحكومة التي لا تمثل الشعب عضواً في الأمم المتحدة؛ وقد التزمت بتنفيذ كل قرارات الهيئة، ومن ضمنها وثيقة حقوق الإنسان الدولية، ولكنها في الواقع لم تلتزم بأي مادة منها؛ فالمادة الرابعة تنص على حق الإنسان في الحرية، وفي العيش آمناً مطمئناً، بينما لا يوجد في اليمن حرية بالمعنى المطلق من أي نوع؛ فلا حرية فكر، ولا حرية رأي وتعبير، ولا حرية اجتماع، ولا حرية نشر، بل لا توجد وسائل النشر؛ إذ لا صحافة ولا إذاعة. ويشير إلى اكتظاظ السجون بالمعتقلين، ومداهمة الجنود للمنازل، والإعدامات بالجملة، ويناقش المادة السادسة المتعلقة بتحريم التعذيب أو العقوبات غير الإنسانية والمزرية بالكرامة، مؤكداً أن اليمنيين بالمئات يتعرضون للصلب، ويجلدون، وتُطلى جباههم بالقار، ويطاف بهم في الشوارع، ويصلبون لثلاثة أو أربعة أيام. ويشير إلى الحبس

(٩٩) المصدر السابق، عدد (٦٣)، ص٨.

والنفي بدون حق، ويدين غياب القضاء العادل، ويندد بتدخل الحكومة في حياة الناس وخصوصياتهم، وينتقد غياب المحاكم المستقلة في اليمن؛ فالقضاة مجرد أشخاص موالين للحكومة تفرقهم في أنحاء البلاد؛ ليحكموا بمقتضى إرادتها. ويشير إلى المادة الخامسة عشرة من الوثيقة التي تعطي للمضطهدين حق اللجوء، وأن يستفاد من هذا الملجأ في بلاد أخرى، مؤكداً أن اليمانيين قد هجروا أوطانهم، والتجأوا إلى بلدان متفرقة جراء الاضطهاد والجور من قبل الدكتاتورية، وأنهم يرفعون شكواهم للجنة حقوق الإنسان؛ لكي ترسل لجنة تحقيق؛ لتتبين صدق ما شكونا منه.. ويناقش حرية الفكر والاعتقاد والديانة، وأن اليمنيين محرمون منها، أما حرية الرأي والتعبير؛ فإنه يشدد التأكيد على أهميتها، ولكنها منعدمة في اليمن، كما أن وسائلها من صحافة وإذاعة منعدمة أيضاً، كما لا تسمح الحكومة اليمنية بحق الاجتماع أو تكوين الجمعيات؛ فلا توجد جمعية واحدة، ولا توجد وسائل اتصال، وتصادر صحف العالم التي تصل إليها إلا للخاصة، أما التعليم فلا وجود لمدارس على الإطلاق، اللهم إلا كتاتيب القراءة والكتابة، ولا مستشفيات ولا عيادات ولا أطباء، ولا علاجات، ولا طرق معبدة، ولا مياه صالحة للشرب..

والخلاصة، لا يتمتع اليمني بما يتمتع به الإنسان في القرن العشرين؛ فحكومته الدكتاتورية تحرمه منها.. ويأتي على ذكر الاعتقالات، والمداهمات، والإعدامات بالجملة، والتعزير، والتنكيل؛ مطالباً لجنة حقوق الإنسان بتشكيل لجنة تتحقق من صدق ما يشكوه اليمنيون. وتشير الصحيفة إلى أن اليمن، وهي عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة، لم تلتزم بالمادة (٥٦)، المتعلقة بوسائل النشر، والويل لمن يتكلم عن شيء اسمه حقوق الإنسان، بل وتحرق أية مطبوعات أو صحف تتحدث عن ذلك وتأتي من خارج البلاد، وتنهي الصحيفة

الموضوع الذي نشر على ثمانية أعمدة بالتأكيد أن حكومة اليمن قد أخلت بميثاق الأمم نفسه في عدم الالتزام بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، مكرراً الاستغاثة بهذه الهيئة لنصرة المظلوم ضد الظالم[١٠٠].

خاتمة:

جسدت صحيفة السلام مأساة المغترب اليمني الهارب من جحيم الظلم والاضطهاد الإمامي، ومن تفشي الأمراض القاتلة، ومن التجهيل والتجويع الواصل حد انتزاع لقمة الخبز الكفاف من أفواه الجياع المصابين بالملاريا والجدري، والجذام، والبلهارسيا، وحكام طغام لا يعرفون معنى للرحمة ولا للكرامة، والأهم صدور "السلام"- الأنموذج الفذ للصحافة المهجرية، وصوت المعارضة السياسية- بعد نكبة ١٩٤٨، وقد تصدرت السلام الصحافة العربية والعالمية في الاحتفاء بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٠ من ديسمبر من العام ١٩٤٨م؛ أي قبل ٤ أيام من صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٠ من ديسمبر ١٩٤٨ في فلسطين، وانكسار انقلاب ١٩٤٨ في اليمن المتوكلية اليمنية.

وقد تصدت الصحيفة للدفاع القومي الصادق عن الشعب الفلسطيني، وإدانة الاستعمار والرجعيات العربية والجامعة العربية بعد إحسان الظن بها، كما كرس الحكيمي افتتاحيات الصحيفة لتجريم الحكم القروسطي في اليمن، ودافع عن الأحرار اليمنيين، مطالباً بوقف الإعدامات، والإفراج عن المعتقلين الأحرار، كما دافع وحمى المغتربين اليمنيين المذرورين في بقاع شتى من العالم، ودعا إلى تضميد الجراح، ورص الصفوف لمواجهة التحديات الخطرة

(١٠٠) يراجع العددان: (٦٢)، و(٦٣)، ص١، رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأمريكي ترومان باللغتين العربية والإنجليزية. والعدد (٣٨)، ص ١، والعدد (٧٨)، ص ١، و ص ٨.

التي تواجه اليمن والأمة العربية كلها، وكانت الإعلان الداوي لبروز الحركة الوطنية اليمنية، وإيصال صوتها إلى الأمة العربية والعالم.

وقد حرصت على قراءة أعداد الصحيفة البالغة ١٠٧ أعداد، وتتبعت مسار افتتاحياتها؛ لندرك مدى تطور خطاب الصحيفة، وتوسع اهتماماتها، ونضج تفكير رئيس التحرير الحكيمي، وارتقاء الخطاب.

المصادر:

١- صحيفة "السلام"، رئيس التحرير، عبد الله علي الحكيمي، العدد: (١)، (٤)، (٥)، (٨)، (٩)، (١١)، (١٤)، (١٧)، (١٨)، (١٩)، (٢٠)، (٢١)، (٢٨)، (٢٩) (٣٢)، (٣٧)، (٣٨)، (٣٩)، (٤١)، (٤٥)، (٤٨)، (٤٩)، (٥٠)، (٥١)، (٥٢) (٥٣)، (٥٤)، (٥٨)، (٦٠)، (٦١)، (٦٢)، (٦٣)، (٦٥)، (٦٦)، (٦٧)، (٦٨)، (٧٤)، (٧٧)، (٨١)، (٨٣)، (٨٥)، (٨٦)، (٨٨)، (٨٩)، (٩٠)، (٩٢)، (٩٣)، (٩٩)، (١٠٠).

٢- النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر: إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، ١٩٠٠- ١٩٥٠، د. عبد الله يحيى الزين، دار الفكر، ٢٠٠٣م.

٣- الصحافة اليمنية: نشأتها وتطورها، د. محمد عبد الملك المتوكل، مطابع الطوبجي التجارية، ١٩٨٣م.